النصيرية

نموذج للاختراق الباطني في الفكر الإسلامي

الدكتور

الحسين بن محمد شواط

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إذا كانت دراسة أفكار الطوائف الضالة والفرق الهدّامة ومعتقداتها والرّد عليها من أهم الأعمال . وقد قام بذلك علماء المسلمين منذ القديم فإن أهمية دراسة الطائفة النصيرية تبدو في هذا العصر بالذات حيث تمكنت هذه الطائفة ولأوّل مرة في تاريخها من تسلم مقاليد الحكم في بلد إسلامي عزيز علينا ، يمتاز بأصالة شعبه ، واستراتيجية موقعه ، ومتاخمة أرضه لموقع العدو الصهيوني الخبيث . والدارس لتاريخ هذه الطائفة يتوقع في كل لحظة أن تسلم بلاد الشام للعدو لأنّهم عُرفوا خلال تاريخهم بالترحيب بكل مستعمر وتسليم أرض المسلمين لكل غاز .

إن القصور والتقصير في دراسة أمثال هذه الفرق يعتبر من أهم أسباب الاختراق الباطني الخطير للفكر الإسلامي .

ومن هنا كانت هذه الدراسة خطوة في مجال توعية المسلمين بحقيقة هذه الطائفة وبخطرها على الأمة الإسلامية وان ضررها المتوقع أعظم بكثير من ضررها الواقع بأبناء المسلمين اليوم .

أستهل هذا البحث إن شاء الله بتمهيد حول نشأة الفرق الباطنية في الإسلام ، ثم خمسة أبواب رئيسيّة حول تاريخ النصيرية وعقيدتهم ، وتعاليمهم ، وفرقهم وحياتهم الاجتماعية وأخيرا حكم الإسلام فيهم ، وأختم البحث بجملة استنتاجات يعقبها التنصيص على بعض ما أراه من الواجبات على المسلمين للحد من أخطار الفرقة النصيرية .

والله الموفق

تمهيد

نشأة الفرق الباطنية في الإسلام

إن هذا التمهيد مدخل أساسي لدراسة النصيرية ، تلك الفرقة التي عرفت على مر التاريخ بسريّتها وتكتمها وبعدائها الشديد للإسلام وأهله وباعتمادها في كل ذلك على ما اعتمدت عليه مختلف الفرق الباطنية من افتراءات وادّعاءات والقول بأن لكل ظاهر باطنا وأن لكل باطن ظاهرا ..

١- التعريف بالمذهب الباطني :

الباطنية لقب اصطلاحي تندرج تحته اتجاهات لطوائف وفرق مختلفة ، القاسم المشترك فيما بينها أو الصيغة العامة التي تغلب عليها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلا يذهب مذاهب شتّى قد يصل بالمذاهب الباطنية التي تعمل التأويل في النص إلى حد التناقض فيما بينها بحيث تصبح الفرق الباطنية خارجة عن فرق ملة الإسلام(١) .

ويغلب على دارسي الفرق والمذاهب العقيدية أن يعرفوا النهج الباطني في تناول النصوص بأنه (النهج الذي يعالج النصوص على أنها رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتومة ومن ثم يعالج الشعائر الدينية والأحكام العملية على أنها رموز وأسرار(٢) وأن العامة من الناس هم اللذين يقفون أمام الظواهر والقشور ويقنعون بها أما أهل الباطن والباطنيون فهم اللذين ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن العلم الحق عندهم ، علم الباطن)(٣) وقد اعتقد عدد من العامة على امتداد التاريخ في بعض ديار المسلمين بهذه العقيدة في بعض صورها وطلاسمها وذلك عقب غيبة العمل الإسلامي المستنير وبتأثير من نشاط الجماعات الباطنية التي تبدو في بعض مظاهر سلوكها قائمة على الزهد والتقشف والإكثار من الصلاة والأكل من كسب اليد(٤) .

وقد استقرأ أبو حامد الغزالي في كتابه (فضائح الباطنية) الاتجاهات التي اندرجت تحت منهج التأويل الباطني أي تفسير النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلا ويذهب به مذاهب شتى ، ثم حصرها في ثمانية ألقاب هي : الباطنية ، القرامطة ، الخرّمية ، البابكيّة ، الإسماعيليّة ، السبعيّة ، المحمّرة ، والتّعليميّة(٥).

ومّما تجدر الإشارة إليه أن عملية تأويل النصوص عملية قديمة امتد تأثيرها اليوناني الأصل إلى نصوص العقائد القديمة وإلى النصوص القانونية والأدبية .

٢- النشأة وظروفها :

أشرقت شمس الإسلام على جزيرة العرب فأنارالله بها الأبصار والبصائر وبدد بأشعّتها ظلام الجهل

١- الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٢
٢- مروج الذهب للمسعودي ج ٤ ص ٦٦ .
٣- فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ص ٥٦
٤- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ٦٩ .
٥- مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج ٢ ص ٤٥١ .

وظلمات الشرك والتخلف والوثنية والفُرقة وحل محل ذلك التوحيد والتوحّد ونجحت تلك الطليعة الصادقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أخذت على عاتقها حمل أمانة الإسلام نجحت في نقل الإسلام إلى قلب الجزيرة - بإذن الله وعونه - بغية تحويلها إلى مركز إشعاع وقاعدة انطلاق لنشرالعلم والإيمان وإنقاذ الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ومن العبودية لغير الله إلى التوحيد الخالص.

وانساب الجيش الإسلامي صوب أطراف الجزيرة فجاء نصر الله والفتح ، حيث فتحت أرض العراق والشام ومصر وتخلص أهلها من طغيان الأكاسرة وظلم القياصرة ودخل الناس في دين الله أفواجا .

وأحرقت النار بيوتها في فارس وجرجرت الوثنية أذيالها في مصر الكنانة ، وعلا الأذان على صوت الأجراس في الشام وهتف أهل تلك الديار بلسان عربي مبين : الله أكبر ....أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

وانتصر الإسلام ... انتصر في ساحة الفكر والمنطق والعقل بحجته الباهرة وبراهينه الساطعة فلم يقف أمامه فكر أو عقيدة ، وانتصر في ساحة المعركة فلم يقف أمام جند الله واقف فهال أولئك الحاقدين مالمسوه من انتصار المسلمين وقوتهم وتضامنهم ووحدتهم وماحصل لهم من أمجاد فراحوا يخططون لبث الفرقة والنزاع والخلاف وهدم الدين .

ماذا يفعل أولئك الذين اندحر باطلهم وقوضت أركان معابدهم وأفل نجم سلطانهم وهوت عروشهم؟ ماذا يفعلوا وقد رفضوا الاهتداء بهدي الله جحودا واستكبارا وعنادا وجهلا ؟ ماذا تفعل تلك الفئة الحاقدة التي وضعت أصابعها في آذانها وأصرت على معارضة الإسلام ومحاربة أهله ؟ ماذا يفعلون وليس لهم سلاح فكري ولامادي للمواجهة العلنية النزيهة الشريفة ؟ .

لم يعد أمام هؤلاء من سبيل لهدم الإسلام سوى الأساليب الدنيئة بالدخول فيه ظاهرا ومحاربته من الداخل عن طريق التظاهر به والعمل تحته وفي ظل اسمه . لقد راحوا يبثون روح الفرقة والتنازع ويبذرون بذور الاختلاف باسم الغيرة على الدين والحفاظ عليه .

ولقد استطاعوا أن يتلاعبوا بعقول بعض السذّج الموتورين والحاقدين والغلاة الّذين التفوا حولهم بعوامل الحب والولاء لآل البيت وغير ذلك ...

وفي الحقيقة من الصعب جدا تحديد تاريخ ظهور النهج الباطني نظرا للظروف المعقدة والملابسات الدقيقة التي أحاطت بذلك إلا أن معظم المؤرخين الإسلاميّن يلقى التبعة على اليهودي عبد الله بن سبأ في ظهور التيار الباطني وإدخال الأفكار غير الإسلامية وغير العربية على الساحة الإسلامية يقول الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك : " كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان الكوفة يحاول ضلالتهم وبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب

بأن محمدا يرجع وقد قال تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقُبل ذلك منه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممّن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستنير الناس وادعوهم إلى هذا الأمر .

وكاتب من استفسد في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيون ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأ أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير مايبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفي عافية مما فيه الناس "(١).

ولايخفى اللون اليهودي والنصراني في النسيج الباطني بل إن الحركة الباطنية بمختلف اتجاهاتها ما هي إلا إفرازة يهودية مسيحية ضد الإسلام .

وأول خطوة اتخذها النسيج الباطني لزلزلة أركان الدين الحنيف هي الخطوة التي ابتدعوا فيها فكرة الإمامة وأنها حق مفروض على الأمة الإسلامية من عند الباري عز وجل ، ولقد أعطوها صفات قدسية روحانية لاتمت إلى الإسلام بصلة وقالوا إنها حق مكتسب لآل البيت جاءتهم من عند الله وأن الشمس تستحق التقديس أثناء شروقها ومغيبها ...

ومع مرور الزمن تطورت هذه الفكرة فوضع لها أصول وأحكام وشروط أوصلت الإمام إلى مرتبة الألوهية والشمس إلى العبادة .

والخطوة الثانية التي اتخذت في هذا المجال كانت إيجاد التأويل الباطني والقول بالباطن والظاهر في كتاب الله وذلك لتقويض دعائم الدين واستئصال شافته . وما لبث بعد ظهور هذه الأفكار أن تفرق المسلمون أصحاب الدين الواحد إلى فرق ومذاهب شتى متناحرة متنابذة يلعن بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا مما أدى بالتالي إلى إزهاق الملايين من النفوس البريئة على مذبح النعرات الدينية(٢) .

١- تاريخ الامم والملوك للطبري ج ٥ ص٩ .

٢- مجتمع الكراهية سعد جمعة ص ٦٥ .

٣- الغلو والغلاة :

إن الحديث عن النهج الباطني في تناول النصوص يؤدي بنا إلى الحديث عن الغلو والغلاة نظرا للارتباط الوثيق بين الأمرين ، ذلك أن أسلوب الباطنية في محاربة الإسلام عرف في تاريخ الفكر الإسلامي باسم (الغلو) والمحاربين باسم (الغلاة) .

والغلو أسلوب من أساليب مقاومة الإسلام يهدف إلى هدمه(١) وهو من أخطر الأساليب وأشدها تأثيرا وذلك لأنه لم يعلن تناقضه مع الإسلام ولامحاربته له إنما تظاهر به وعمل تحت شعاره وفي ظل اسمه .

ويمكن تعريف الغلو بأنه موقف مبالغ فيه يقفه فرد أو جماعة من قضية دينية أو مبدئية أو من شخص له ارتباط بهذه القضية . قال الشهرستاني(٢) : " الغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الألوهية فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير " .

قال ابن خلدون(٣) : " الغلاة هم الذين تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية الأئمة إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية " .

أما من حيث الأفكار فإن فرق الغلاة تضم دوائر مختلفة ومتنوعة تعكس صورا من الآراء والأفكار القديمة التي اصطدم بها الإسلام في الأراضي المفتوحة وأهمها الحلول والتناسخ والتأويل وسنتعرض لها بمشيئة الله في مواضعها من البحث .

أما أهدافهم التي برزت من ثنايا أفكارهم التي نادوا بها وتحمسوا لها ومن خلال سلوكياتهم التي اتسمت بالمعارضة للعقيدة والشريعة في الإسلام فيمكن إرجاعها إلى هدفين أساسيين هما :

– هدم الإسلام : ومما يؤكد هذا ما جاء على لسان أحدهم : " إني أضيق بدين محمد وليس عندي جيش أحاربه به وليس لدي مال ولكني في الحيلة طويل الباع بحيث إذا لقيت عونا من أحد قلبت دين محمد رأسا على عقب "(٤) .

– إسقاط السلطة : ذلك أنهم أدركوا أن هدم الإسلام وتقويض أركانه لن يتم إلا بإسقاط السلطة التي قامت على أساسه وعملت على حمايته ونشره فعملوا على ذلك بإثارة الفتن وبالتمرد وبالتعاون الرخيص مع كل غاز وطامع(٥) .

ولكن هذا الدين الذي تكفل الله بحفظه وصيانته بتهيئة رجال لذلك قد بقى صافيا نقيا صامدا على مر العصور أما أولئك الباغون من الغلاة والباطنيين فلهم الخسران والمذلة في الدنيا ولهم العذاب الشديد والهوان في الآخرة « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »(٦) .

١- الغلو والفرق الغالية . د.عبد الله سلوم ص ٧ . ٢- الملل والنحل ج ١ ص ١٧٣ . ٣- المقدمة ص ٨٣٢ طبعة بيروت . ٤- العلويون أوالنصيرية . عبد الحسين مهدي العسكري عن كتاب الغلو والفرق الغالية د عبد الله سلوم ص ١٨٣ . ٥- العلويون أوالنصيرية . عبد الحسين مهدي العسكري ص ٢٢ . ٦- سورة الأنفال آية رقم ٣٠ .

الباب الأوّل : تاريخ النّصيريّة

ويشمل : - نسبتهم ونشأتهم وتاريخهم القديم

- تاريخهم الحديث ومواطنهم
- علاقتهم بالاستعمار

١- نسبتهم ونشأتهم وتاريخهم القديم

قبل الحديث عن عقائد النصيرية وما يتصل بفكرهم لابد من النظر في نسبتهم وكيف نشأوا ثم إعطاء بسطة عن تاريخهم القديم لما لذلك من أهمية كبرى في فهم فكر هذه الحركة ومسارها التاريخي .

أ- نسبتهم :

النصيرية " من غلاة الشيعة ويقال لهم النميرية أحدثها محمد بن نصير النميري وهو من أتباع الشريعي الذي قال إن الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين ... وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة ثم ادعى الشريعي أن الله حل فيه أما النميري وأتباعه من النصيرية فإنهم ذهبوا إلى أن الله حل في علي ثم ادعى في نفسه أن الله حل فيه . وكان النميري من أصحاب الحسن العسكري وادعى النبوة ثم ادعى الربوبية وقال بإباحة المحارم "(١) .

فهم إذا ينتسبون إلى محمد بن نصير النميري ، وفي هذا الصدد يقول أحد مشايخ النصيرية في العصر الحديث وذلك بعد أن ذكر الأربعة الذين يرى أنهم الأساس في نشأة الفرق الباطنية الغالية بهدف تحطيم الدين وهم بين يهودي ومجوسي ونحوهما ثم ذكر غيبة الإمام الثاني عشر وقال : عندما ظهر من أحفاد هؤلاء شيخ آخر " وحيد العين " يتمتع بذكاء خارق ودهاء منقطع النظير هو أبو شعيب بن نصير البصري النميري الذي عكف على دراسة المبادئ والأسس لكافة الفرق الشيعية المتطرفة فصهرها جميعا في بوتقة واحدة وصاغ منها المعتقدات النصيرية السرية التي لا يزال حتى يومنا هذا القسم الأكبر من المشايخ السذج يطبقونها وينطلقون منها في وعظهم وإرشادهم ..."(٢) .

ويتحدث صاحب صبح الأعشى(٣) عن نسبة النصيرية فيقول : " قال في إرشاد القاصد وهم أتباع نصير غلام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه " .

ويقول صاحب كتاب العلويون أو النصيرية(٤) : " والنصيرية تنسب إلى أبي شعيب محمد بن نصير النميري عاش في القرن الثالث الهجري وتوفي حوالي سنة ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وهم علي الهادي (٢١٤-٢٥٤هـ) والحسن العسكري (٢٣٠-٢٦٠هـ) ومحمد المهدي (٢٥٥-...) زعم ابن نصير أنه (الباب) إلى الإمام الحسن و(الحجة) من بعده فتبعه طائفة من الشيعة سموا النصيرية " .

وهناك توجيهات أخرى لنسبتهم وردت في دائرة المعارف الإسلامية وهي :

١- يقول بعضهم أن كلمة (النصيري) تصغير احتقاري لكلمة نصراني - مسيحي - ويستند أصحاب

١- الملل والنحل للامام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني مطبعة حجازي القاهرة ص ٢٣٩ .

٢- مجتمع الكراهية سعد جمعة ص ٦٦ /٦٧ .

٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ج١٣ ص٢٤٩

٤- العلويون أوالنصيرية السيد عبد الحسين مهدي العسكري ص٧ .

هذا القول إلى التشابه الموجود في بعض العقائد والطقوس بين النصيرية والمسيحية ومن أشهر القائلين بهذا الرأي المستشرق رينان .

٢- ويقول آخرون أن النصيرية تحريف لكلمة (نازريني) اللاتينية وهي اسم لاتيني يطلق على إمارة صغيرة كانت قائمة في سورية بالقرب من بلدة (اديسا) في القرن الأول الميلادي وقد ورد هذا الإسم في كتابات المستشرق (يليني) التاريخية غير أن كلمة (نازريني) لاتزال تطلق دون أي تحريف على موقع قائم حتى الآن في سورية يقع بين تل كلخ وحمص وقد ورد ذكره في الخريطة البريطانية التي وضعت عام ١٩١٨ لمنطقة حمص .

٣- ويذهب البعض إلى أن أصل كلمة نصيرية هو (ناصوريا) وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة .

٤- يعتقد المستشرق أرنيه دوسو أن كلمة النصيرية ربما تكون نسبة إلى شخص أسطوري وشهيد شيعي وهمي أو اسم لعبد أعتقه علي بن أبي طالب أو معاوية ويسمى نصير .

لكن أرجح الأقوال أن النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري العابدي من قبيلة عبد القيس وهي عشيرة من بكر وهذا الرجل هو أول منظّر في هذه الفرقة(١).

ب- إشكال في حاجة إلى بيان :

يحاول بعض المؤلفين سواء كانوا نصيريين أو غيرهم محو اسم النصيرية وإبداله باسم العلويين أو أن العلويين وهم الأكثرية فرقة معتدلة ومنهم شق صغير متطرف يدعى النصيرية ؛ وهذا العمل -عن قصد أو عن غير قصد - هو سعي إلى تغطية حقيقة النصيريين الكفرة وتلطيف الحساسية التي عند المسلمين ضدهم.

ومن هؤلاء المؤلف النصيري غالب الطويل في كتاب " تاريخ العلويين" حيث عمل على مسح اسم النصيرية الذي عرفت به النصيرية طوال التاريخ وابتداع الاسم الجديد " العلويون " ، والشيء من مأتاه لايستغرب ، وهذا نصيري ننتظر منه هذا وأكثر ، ولكن يلقى اللوم على أمثال الدكتور مصطفى الشكعة الذي بين في كتابه إسلام بلا مذاهب أن النصيرية ما هم إلا قلة قليلة جدا من طائفة كبرى معتدلة هي طائفة العلويين .

وبعد الاطلاع على عدد لابأس به من المراجع القديمة تبين لنا أن الاسم التاريخي للنصيريين هم الطائفة النصيرية وقد وردت عدة أسماء أخرى لهم لم يرد ضمنها اسم العلويين . قال ابن تيمية رحمه الله : " ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الاسماعيلية وتارة يسمون النصيرية وتارة يسمون الخرّمية وتارة يسمون المحمّرة وهذه

١- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية . الحسيني عبد الله ص ٩٣، ٩٤ .

الأسماء منها مايعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم " .(١)

وقال الشهرستاني(٢) : " النصيرية من غلاة الشيعة ويقال لهم النميرية " .

وإذا لم يعرف لهم في التاريخ اسم العلويين فكيف ورد هذا الاسم حتى التصق بهم ؟

" عندما احتل الفرنسيون سورية عام ١٩٢٠م قسموها إلى دويلات صغيرة جعلوا منطقة النصيريين دولة وسموها دولة العلويين وجعلوا لها رئيسا ومجلسا تمثيليا ولها مستشار عسكري فرنسي يوجه أمور الدولة كلها وقد استمر هذا الكيان الممسوخ حتى توقيع المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦م ولكن منطقة النصيرية ظلت تخضع لبعض الأحكام الخاصة مثل قانون الصحافة وقانون الأحوال الشخصية "(٣)

ويقول السيد عبد الحسين مهدي العسكري(٤) : " وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا إثر الحرب العالمية الأولى أطلق الفرنسيون عليهم اسم العلويين لتأليههم الإمام علي فلزمتهم التسمية وارتاحوا لها لأنها على الأقل تخلصهم مما علق تاريخيا باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير ولأنها ربما تفتح لهم آفاقا أرحب للتقارب مع الشيعة ولتلقي الدعم والتأييد منهم والذب عنهم ومما لاريب فيه أن الانتساب إلى الإمام علي - على أي نحو كان - أشرف من الانتساب إلى ابن نصير مهما كان " .

إذا فإن الإسم الذي يعرفون به دينيا وتاريخيا هو النصيرية وأما العلويون فقد أطلق عليهم حديثا بدءا من أيلول سنة ١٩٢٠م كمنحة من المحتل الفرنسي ، فوافق هوى في نفوسهم فتشبثوا به وحرصوا عليه وصاروا يرفضون الاسم القديم بل ويغضبون من إطلاقه عليهم(٥) .

٣- نشأتهم :

قبل التطرق إلى الحديث عن نشأة النصيرية لابد من تمهيد يتعلق بالإشارة إلى الأصل الذي استمدوا منه قواعد أفكارهم وفي هذا يقول شيخ علوي(٦) : " تاريخ الباطنية في الإسلام يرمز من طرف خفي إلى أولئك الغلاة أصحاب البدع الذين تبرأ منهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام على رؤوس الأشهاد قبل وفاته عندما شعر بخطر الأفكار التي راحوا يبشرون بها على الإسلام ووحدة الصف الإسلامي . وبعد وفاة الإمام جعفر الصادق عليه السلام استطاع هؤلاء أن يتلاعبوا في صفوف الشيعة ففرقوا شملها وجعلوها فرقا وأحزابا يتزعم كل منهم إحداها ويضع لها الأسس والمبادئ التي تتفق مع ميوله والغاية التي يمهد إليها والهادفة إلى تقويض دعائم الدين ومن هؤلاء :

١- ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي مؤسس الفرقة الميمونية وواضع المبادئ القرمطية الهدامة

٢- المفضل الجعفي أصل كل رواية باطنية ومؤسس الفرقة المفضلية الغالية .

١- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية . الفتاوى ج ٣٥ ص ١٤٥ .

٢- الملل والنحل للشهرستاني ص ٣١٦ .

٣- الجذور التاريخية للطائفة النصيرية العلوية . الحسيني عبد الله ص ١٢٦

٤- العلويون والنصيرية عبد الحسين مهدي العسكري ص ٨ .

٥- العلويون والنصيرية عبد الحسين مهدي العسكري ص ٧٠ . المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري ص٥ .

٦- مجتمع الكراهية سعد جمعة ص ٦٧ وما بعدها .

٣- أبو الخطاب المجوسي الذي يمت بصلة القربى لأحد اليهود في البصرة ، ولما شعر الإمام الصادق عليه السلام بأن هذا المجوسي استطاع أن يغوي ولده إسماعيل بن جعفر تبرأ منه ونزع ولاية العهد عن ولده إسماعيل . وبالرغم من كل هذا تمكن من إيجاد الفرقة الخطابية ، وساهم بوضع مبادئ الاسماعيلية والقرامطة .

٤- محمد بن سنان خازن علم الباطن ، ومؤسس الفرقة السنانية .

أما أنا فأقول لك بأن أصل الغلو والزندقة والتطرف هؤلاء الأربعة مجتمعين لأنهم كما يشتم من تاريخهم الأسود اعتنقوا الإسلام وافتعلوا الولاء لآل البيت للتغطية وليتمكنوا من تنفيذ المخطط اليهودي الهادف إلى تحطيم الدين الإسلامي ... هؤلاء هم الذين وضعوا الأسس والمبادئ العقائدية الباطنية الغالية وظلت الفرق التي نوهنا عنها آنفا تعمل بموجبها حتى عام ٢٦٠هـ حيث أعلنت غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن حسن العسكري عندها ظهر من أحفاد هؤلاء شيخ آخر "وحيد العين" يتمتع بذكاء خارق ودهاء منقطع النظير هو أبو شعيب بن نصر البصري النميري الذي عكف على دراسة المبادئ والأسس لكافة الفرق الشيعية المتطرفة فصهرها جميعا في بوتقة واحدة وصاغ منها المعتقدات النصيرية السرية التي لايزال حتى يومنا هذا القسم الأكبر من المشايخ السذج يطبقونها وينطلقون منها في وعظهم وإرشادهم " .

وتذكر النصوص النصيرية أن نظام الإمامة قد أصابه الاضطراب بعد غيبة الإمام من حيث إجماع الشيعة على إمام واحد يأخذون منه العلم لذلك توجهوا إلى الباب صاحب أعلى مرتبة دينية باعتبار أن النظام الشيعي يقضي بأن يكون لكل إمام باب يؤخذ منه العلم وذلك مصداقا للقول الوارد (من طلب العلم لعليه بالباب) لأن الأئمة بنظرهم هم أوصياء الرسول ولذلك اتبعوا الأثر باتخاذ باب لقول الرسول لعلي (أنت وليي ووصيي بل أنت وصي الأوصيا)(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلي بابها)(٢)

وبعد أن ذكر لكل إمام بابا قال : والباب إلى الإمام الحسن العسكري هو أبو شعيب محمد ابن نصير البصري النميري . أما الإمام محمد المهدي فيذكرون أنه لم يكن له باب بل بقيت رتبة الباب مع السيد محمد بن نصير النميري ولما غاب الإمام محمد المهدي أصبح الرئيس الأعلى والمرجع الأوحد للمذهب النصيري ومن هنا نسبت إليه النصيرية باعتباره المؤسس الحقيقي لحركتهم(٣) .

٤-تاريخهم القديم :

إذا تتبعنا مسيرة المذهب النصيري وجدنا رئاسة النصيريين تنتقل بعد ابن نصير النميري إلى عبد الله ابن محمد الجنان الجنبلاوي نسبة إلى بلده جنبلا في العراق العجمي وكان ذا علم وفلسفة وزهد وتصوف(٤)

١-٢- ليس لهذه الأحاديث أصل عن النبي صلى الله عليه وسلم. ٣- إسلام بلا مذاهب . د. مصطفى الشكعة ص ٢٦٢. ٤- الحركات الباطنية في الإسلام مصطفى غالب ص ٢٦٩ .

فأسس الطريقة الجنبلاوية سعى إلى إدخال كثير من الناس فيها بحيث أصبحت صفة الجنبلاوية تعادل صفة العلويّة ، ومن هنا غلبت الصوفية على المذهب النصيري الذي أصبح منذ ذلك الحين يجمع بين ثلاث عقائد هامة هي التشيع المغالى فيه والاعتزال والتصوف ، غير أن بعض المؤرخين يذهبون إلى أن فكرة التصوف نشأت قبل ذلك بفترة زمنية غير قصيرة إلا أن التصوف بمعناه الواسع ومعاناته لم يظهر عندهم بشكل واضح قبل الجنبلاوي ، ثم ازدادت جذوره عمقا عند المنتجب العاني والمكزون السنجاري ومن جاء بعدهم من زعماء النصيريين .

وفي مدرسة الجنبلاوي نشأ ونبغ مصري ذكي هو حسين بن حمدان الخصيبي الذي كان قد التقى بشيخه حين زار مصر وتعلق به تعلقا شديدا ودخل في طريقته ، فلما عاد الجنبلاوي إلى موطنه جنبلا تبعه تلميذه ورحل في أثره واستقر عند شيخه عبد الله ، ولمع شأنه وذاع صيته ، وما إن توفي الشيخ سنة ٢٨٧هـ حتى نهض الخصيبي بالعبء من بعده وخلفه في رئاسة النصيريين وترك جنبلا ورحل إلى بغداد ، وبعد فترة من الزمن تركها متجها إلى حلب حيث استقر فيها على مقربة من سيف الدولة الحمداني ، ولعله استمد بعض القوة والسند من سيف الدولة الذي كان متشيعا في سماحة . وليس من شك في أن الخصيبي قد لعب دورا خطيرا في تثبيت الدعوة النصيرية وتكريسها ورفض الاتحاد مع الإسماعيلية وطوّف في بلاد خراسان والديلم وديار ربيعة وتغلب ، ومن هنا كان الخصيبي هو ألمع الرؤساء النصيريين وأكثرهم أثرا في العقيدة . وقد ساعده على ذلك عمر مديد (٢٦٠-٣٥٧) وذكاء وقدرة على التأليف في المذهب وتطويره إياه حتى كان يلقب بشيخ الدين ، فقد ترك كتبا كثيرة منها الهداية الكبرى وأسماء النبي والإخوان والمائدة وتذكر بعض المصادر أنه كان يقول بالتناسخ والحلول .

ولقد تناوب رئاسة النصيريين بعد الخصيبي عدد من الرؤساء الذين لم يبلغوا شأوه أو ينالوا شهرته على رفعة شأنهم[١] مثل محمد بن علي الجلي ، وأبي سعيد الميمون الطبراني الملقب بشيخ الديانة النصيرية ورئيس طريقة الجنبلاوية ، وكان مقره في اللاذقية وإن كان مولده في مدينة طبرية سنة ٣٥٧هـ في فلسطين ، وله العديد من الكتب وقد توفي سنة ٤٦٦هـ ويعرف قبره باسم الشيخ محمد الطبراني ويقع داخل المسجد المعروف بمسجد الشعراني باللاذقية ، ومن الأسماء الكبيرة التي تولت رئاسة النصيريين أبو حسن الطرسوسي الصغير وأبو حسن الطرسوسي الكبير .

ونظرا لعبث الروم بالمنطقة النصيرية فإن الطريقة النصيرية كما - كانت تسمى - قد افتقدت الرئيس، وانتقلت الرئاسة إلى أسرة البلقيني منجبة العلماء وشيوخ الإسلام في مصر في القرون الوسطى[٢] على أن النصيريين قد استبد بهم ظلم الأكراد من ناحية وعسف الإسماعيلية من ناحية أخرى حتى أجلوهم عن أرضهم ، وكان ذلك في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع ولم يجدوا بدا من أن يطلبوا العون والمدد

١- اسلام بلا مذاهب . د. مصطفى الشكعة ص ٢٦٥.

٢- المصدر السابق ص ٢٦٧ وما بعدها .

من أمير مهلبي النسب نصيري المذهب فارس شاعر ، هو حسن بن يوسف بن خضر المعروف بالمكزون السنجاري الذي ورث الفروسية والأريحية من جده الأعلى المهلب ابن أبي صفرة ، فهب لنجدتهم سنة ٦١٧هـ ولكن الخمسة والعشرين ألف فارس الذين قادهم من سنجار -مقره الأول- لم يستطيعوا التغلب على حشود خصومهم فعادوا أدراجهم وعلى رأسهم أميرهم إلى سنجار لكي يزدادوا عدة وعتادا واستعدادا . ولم يحل عام ٦٢٠هـ إلا وكان المكزون يقود جيشا مكونا من خمسين ألف مقاتل متجها بهم إلى حيث تخلى عنه النصر قبل ثلاث سنوات وفي هذه المرة كتب له الظفر بأعداء أبناء طائفته وأعاد الأرض إلى النصيريين ورتب شؤونهم وأمن أموالهم ولما أن تم له ذلك ترك الاشتغال بالدنيا وجنح إلى التصوف والاجتهاد وقول الشعر الصوفي ، ولما توفي سنة ٦٣٧هـ دفن بقرية كفر سوسة على مقربة من دمشق ويقال إن قبره معروف الآن ويزوره الناس من مسلمين ونصيريّين(١) .

غير أن ستائر النسيان وأسباب الإهمال وموجبات الاضطهاد وما يتبع ذلك من آفات الجهل والتأخر قد فعلت فعلها في القوم فكان لكل ذلك أسبابه في عاداتهم وتقاليدهم بحيث انسحبت على عقائدهم ، فكان ماكان من غلوّ في معتقداتهم واعتزالهم للمجتمع المسلم ، وكذا الانحرافات التي شاعت بينهم ونسبت إليهم . ونحن مع عدم إنكارنا لموجبات الاضطهاد التي تعرضت لها الطائفة النصيرية بسبب عداوتها للإسلام وسعيها لنشر الأفكار الهدامة وتقويض عرى الإسلام ... ومع عدم انكارنا لهذا نقول إن السبب في انحرافهم أصيل في فكرهم ومعتقدهم وليس بسبب عوامل الجهل والنسيان وغير ذلك . فقد عرف ضلالهم منذ نشأتهم وعرف التاريخ عداوتهم للإسلام وحقدهم على المسلمين وترحيبهم بكل مستعمر غاز وسنتعرض لذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى في موضعه من البحث .

١- إسلام بلا مذاهب . د. مصطفى الشكعة ص ٢٦٤.

٢- تاريخهم الحديث ومواطنهم

لقد واصلت النصيرية في العصر الحديث نفس الوتيرة التي كان عليها أجدادهم قديما من معاداة للدين وكره للمسلمين وعزلة عن المجتمع الإسلامي والترحيب بكل مستعمر غاز .

أ- تاريخهم الحديث :

لم يكوّن النصيرية دولة مستقلة في القديم ، ولكنهم اشتركوا في تاريخ الشام منذ القرن الخامس الهجري في مناوشات محلية تارة ضد الدروز وتارة ضد المماليك . وفي العهد العثماني على الشام لاقوا الكثير من ألوان الاضطهاد ولهذا كثيرا ما ثاروا ضد الولاة العثمانيين .

ومن ذلك أنه عقب خروج ابراهيم باشا الكبير من سوريا هجم نصيرية الجبل على اللاذقية فنهبوها ، وفي مدة ولاية راشد باشا على سوريا (١٨٦٦م) تمرد أهالي الجبل على الحكومة فأمر الباب العالي بإخماد هذا التمرد فأخمده بغاية العنف ، إذ شنق العصاة وأحرق بيوت النصيرية ، وهدأت الحال حوالي عشر سنوات ثم عاد النصيرية إلى الثورة فأرسلت الدولة العلية حملة تحت قيادة الفريق عاكف باشا فقبض على المتمردين ونفى بعضهم إلى قلعة عكا وشنق البعض الأخر(١) .

وبعد ذلك خيل لمتصرف اللاذقية أن يدا أجنبية تلعب بعواطف النصيرية وأن وجود مدارس الأمريكان في بعض أنحاء الجبال مضر بسياسة الدولة ولابد من إقفالها والاستعاضة عنها بمدارس أخرى .

فقام بإجراء تلفيقي بين بمقتضاه دخول النصيرية في الإسلام عن طيب خاطر وألغى المدارس الأمريكية وعوضها بمدارس حكومية تعلم أولاد النصيرية القراءة البسيطة لا غير .

ومن أشهر ثوراتهم تلك التي قام بها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أحد كبار النصيرية وهو إسماعيل خير بك فأخمدتها الحكومة وعينته حاكما على قضاء صافيتا ولكنه ثار ثانية ولجأ إلى خاله فغدر به إرضاء للحكومة التي شتتت كل أسرته . وكان أكبر أولاده هو هواش فلما كبر وتزعم عشيرته خشيت الحكومة منه فاعتقلته سنة ١٨٥٥م ثم نفته مع أسرته إلي جزيرة رودس وظل هناك حتى توفى .

وقام الشيخ صالح العلي بثورته المشهورة ضد الفرنسيين عام ١٩١٨م وقد انتصر عدة مرات على الفرنسيين إلى أن طلب الفرنسيون الصلح معه فوافق بشروط عينها لهم ولكن الفرنسيين أضمروا الغدر فعاد الصراع من جديد وكانت الحرب سجالا بين الطرفين وانتهت أخيرا بانتصار الفرنسيين واحتلالهم للمواقع الهامة والمدن الكبرى وشتتت جيش صالح العلي ولكنها لم تتمكن من القبض عليه فاصدرت حكما ضده بالإعدام ولما يئسوا من القبض عليه أصدروا حكما بالعفو عنه وواصلوا في التنكيل بالأهالي وخاصة في المناطق التي ظنوا أنه قد يوجد فيها فسلم نفسه للسلطة التي قضت بعزلته في منطقة لايغادرها إلا

١- مذاهب الإسلاميين . د.عبد الرحمن بدوي .ج٢. ص ٤٩٨.

٢- المرجع السابق ص ٥٠٠ وما بعدها .

بإذنها فلم يترك عزلته إلا بعد أن تحركت القضية الوطنية سنة ١٩٣٦م وتوفي الشيخ صالح العلي في أبريل ١٩٥٠م (٢) .

وقد اعتمد الفرنسيون على النصيرية في مقاومة انتفاضات الشعب السوري ضد الاحتلال وذلك وفقا لقاعدة "فرّق تسد" وقاعدة الاعتماد على الأقليات في حكم الشعوب لحساب الاستعمار(١) .

ومن الجدير بالذكر أن النصيريين لم يكونوا يتحاربون مع الأتراك فقط بل كان يحارب بعضهم بعضا لأن المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة مما فتح الباب للمبارزة في كل مشاكل الحياة حتى أصبح الأخ يقتل أخاه ليأكل ما عنده .

وبعد مجيء الكلبية للقرادحة وظفرها على الأتراك نشبت الحرب بينها وبين عشيرة بني علي لأنهم نسوا أوطانهم الأصلية ، وفي خلال سنة ١٢٤٠هـ دامت الحرب بين الكلبية وبني علي مدة سبع سنين وذلك بعد زوال خطر الأتراك .

وأخيرا اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة والباشوطية والجهينية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وحرقوا قراها . وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد أن هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصن الذي كان مبنيا على سبعة طوابق وداوم بنو علي الدفاع عن ذلك الحصن(٢) .

وكان في تلك الأيام (ابن المن) مستلما اللاذقية وهذا أنجد عشيرة الكلبية فلذلك هاجر بنو علي عند عثمان خير بك رئيس عشيرة المتاردة ، وهو جد بيت هواش أبي زعيم العشائر السنجارية ، وبعد مهاجرة بني علي هدمت الحكومة العثمانية الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق المحتوي على سبعة طوابق .

وبعد مدة ندم ابن المن على فعله وزال سوء التفاهم ورجع بنو علي إلى أوطانهم وقراهم الخربة . وفي سنة ١٢٨٠هـ نشبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية لأن الكلبية نوت الهجوم على العمامرة التي هي مركبة من الخياطين والسنجاريين ونوت أيضا أن تنهب المهالبة السنجاريين فعند ذلك هدد بنو علي الكلبية من ورائها فأحست بالتهلكة المقبلة وصرفت النظر عن التطاول مع العمامرة والمهالبة وأضمرت البغض لبني علي . ولم يأت حزيران سنة ١٢٨٠هـ حتى فوجئ بنو علي بهجوم الكلبية والنواصرة معا وقد زحفوا حتى وصلوا قرية (ست بللو) ثم حرقوا قرى (بتفرانو) و (ديروتان) و (مغسلة) وخربوها وجاءوا إلى قرية المعصرة التي هي تجاه قرية عين الشقاق ولم يحدّهم غير الوادي . وبما أن هجوم الكلبية كان ظلما وفجائيا فقد تحركت نحوه العشائر ونهضت عشيرة الحدادين مع كل أفخاذها وجاءت تمد يد العون إلى أهل قرية عين الشقاق وكان يرأس القوات الإمدادية عباس مكنا من بيت الحداد ؛ وعند الحرب غلبت الكلبية ورجعت إلى أوطانها.

١- المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري. ص ٧ .

٢- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية . الحسيني عبد الله ص ٦٩ .

وعند مجيء الكلبية كان الرجال يحاربون والنساء تشتغل في التخريب والإحراق فلذلك عند رجعتها مغلوبة قوبلت بالمثل وهجم بنو علي على قرى (السقرفية) و (ديروته) و (رويسة البساتنة) وحرقوها .

وقبل أن يدفن الفريقان موتاهم جاء من (متوار) الشيخ حبيب بن الشيخ معروف وصالح بين الطرفين .

ولم يفتر عزم بني علي عن الحرب بل داوموا على مهاجمة الأتراك العلويين القراطلة مع أنهم حلفاؤهم حتى اضطر القراطلة إلى الهجرة من (سياتو) وحولها ، وأصبح البر والأرض في يد بني علي لحد (جبلة) ولم يبق خارجا من أيديهم من أملاك أجدادهم سوى البلدة التي كانت سكنى لأجدادهم وهي جبلة ولم يستطيعوا تملكها لأنها كانت مركزا للحكومة العثمانية(١) .

وإذا فقد كانت الغارات بين النصيريين وجيرانهم متصلة لاتهدأ إلا إذا تمكنت منها الدولة وكانت أكثر الوقائع بينهم وبين الإسماعيلية ثم بينهم وبين السنة وأخيرا بين عشائرهم بعضها البعض . وكثيرا ماكانت بعض العشائر تستعين بالدولة ضد العشيرة الأخرى وتجد العون المطلوب . ومساهمة من فرنسا في تشتيت الصف وبث الفرقة وإضعاف الشوكة فقد أقامت دولة للنصيرية سمتها دولة العلويين عاشت من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م وعاصمة الدولة هي اللاذقية التي بلغ عدد سكانها ٢٢ ألف نسمة ؛ وتقسم المنطقة كلها إلى محافظتين وثمانية أقضية هي : اللاذقية ، صهيون ، جبلة ، طرطوس ، المرقب ، العمرانية ، الصافطة ، الحصن(٢) .

وبما أن تاريخ النصيرية في السنوات الأخيرة قد ارتبط بحزب البعث فلا بد من إلقاء نظرة على تأسيس هذا الحزب وظروف نشأته وكيف تسلقوا إليه وطوعوه لخدمتهم ؟ :

لقد أسس حزب البعث رجلان اثنان أحدهما نصيري من لواء الإسكندرية اسمه زكي الأرسوزي والثاني اسمه ميشال عفلق نصراني صليبي من نصارى اليونان .

ويقول سامي أحد تلاميذ الأرسوزي : "كان الأستاذ الأرسوزي يتحدث كثيرا عن المسيح ويرى الجاهلية مثله الأعلى "(٣) . ويقول أيضا : "ناقشته سنة ١٩٤٦م بالقرآن فعاب علي نزعتي الدينية"(٤).

وقد ضم حزب البعث في البداية كل الطوائف الحاقدة على الإسلام من نصيريين ونصارى ودروز وإسماعيليين ؛ ولكن النصيريين بدأوا يعملون شيئا فشيئا على تصفية الحزب من غيرهم إلى أن تم لهم ذلك ، يقول سامي الجندي : "قد يجهل الناس أن حركة ٢٣شباط أحلت الأستاذ الأرسوزي أبا روحيا للحزب بدل الأستاذ ميشيل عفلق تنفيذا لخطة قديمة بعد تمهيد طويل بدأ قليلا بعد ٨ آذار ١٩٦٣م"(٥). وكون الأرسوزي أصبح -وهو نصيري- أبا روحيا للحزب فإن هذا يعني أن التوجيه في الحزب أصبح للنصيرية وليس الأمر عفويا بل كان ذلك تنفيذا لخطة قديمة !

١- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية . الحسيني عبد الله . ص ٦٧وما بعدها .

٢- عن دائرة المعارف الإسلامية بتصرف ؛ الجذور التاريخية ص ٧١ وما بعدها .

٣-٤-٥- الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا . جابر رزق ص ٢٥ - ٢٦ .

ومن المعروف أن حزب البعث العربي الاشتراكي قد ولد في أحضان الإستعمار الفرنسي وكانت فرنسا الصليبية هي حاضنته غذي بلبانها وأشربت قلوب أعضائه الحقد على الإسلام والكيد للمسلمين . وقد ترعرع الحزب في جو الإرهاب والدكتاتوريات والانقلابات العميلة ، تلك السلسلة من المصائب التي بدأتها المخابرات الأمريكية بانقلاب حسني الزعيم . وقفز حزب البعث إلى السلطة بمساعدة القوى الأجنبية عن طريق ثورة ٨ آذار١٩٦٣ ؛ وبعد استيلائه على السلطة أقام الحزب حكما دكتاتوريا لاصلة له بالشعب ثم قام بعملية عزل سياسي شملت الكثير من السياسيين ورجال الفكر في سوريا ؛ وبعدها قام بإبعاد العناصر غير النصيرية من الجيش ومن الوظائف العليا بالبلاد(١) .

ومن أهم مواصفات الحكم البعثي الخائن العميل سياسة إفقار وتجويع الشعب السوري ومن أدلته تلك الطوابير الطويلة لشراء الخبز اليومي رغم أن سوريا من الدول المنتجة للقمح ؛ وكذلك سياسة التعذيب والحمل على السلالم حتى الموت واقتحام المساجد فضلا عن البيوت بكافة أنواع الأسلحة لدرجة أن السوريين أصبحوا يقارنون بين الاحتلال الفرنسي والاحتلال النصيري فلايجدون أي فارق إلا أن الفرنسيين أقل شراسة وإن كانت المقارنة بين سيئين(٢) .

ومن مواصفات هذا النظام العميل أيضا سياسة بث العيون والجواسيس فمن المعروف أن كل حي من أحياء المدن السورية مكتظ بكافة أنواع أجهزة المخابرات والقمع : المخابرات العسكرية والقوات الخاصة والمخابرات المدنية وسرايا الدفاع والأمن الداخلي .

ومن مواصفاته كذلك الإصرار على إذلال الشعب السوري بكل وسيلة ممكنة(٣) .

وقد أعدت الطائفة النصيرية متمثلة في حزب البعث لخيانة عظمى حيث قام الحزب بتسريح القيادات ذوي الخبرة من الجيش وعوضوها بضباط من الاحتياطيين لا خبرة لهم وأعدوا عدتهم لتسليم الجولان للعدو الإسرائيلي وتولى حافظ أسد وزير الدفاع آنذاك إذاعة بيان سقوط الجولان قبل أن يراها الجندي الإسرائيلي فضلا عن أن تطأها قدمه ، وجزاء لحافظ أسد على خيانته فقد وقعت ترقيته إلى رتبة فريق ثم أعطي حكم سوريا ليقوم بتنفيذ بقية المؤامرة التي وضعت خطوطها الصليبية الامبريالية والصهيونية العالمية ولازال الشعب السوري المسلم يعاني من ويلات تسلط الطائفة النصيرية الكافرة وأخيرا وقف وقفة حازمة نسأل الله أن تنتهي بوأد النصيرية إلى غير رجعة وأن يحل محلها في الحكم تحكيم شرع الله .

ولعله من المفيد في هذا المقام أن ننقل جزء من نص كتبه أحد مشايخ النصيرية يبين مكر النصيريين وتخطيطهم ضد الإسلام والمسلمين وتنفيذ ذلك عن طريق حزب البعث يقول الشيخ عبد الرحمن خ : "هذه الوقائع الخطيرة والمؤامرات الحقيرة على الوطن الأم لابد لي من اطلاع الرأي العام العربي والإسلامي عليها

١- الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا . جابر رزق ص ٢٧ .

٢-٣- المسلون في سوريا والإرهاب النصيري ص٦و٨ .

وعلى تفاصيلها وما دار فيها من نقاش مهما كانت النتائج وذلك لأن الديانات في مفهومي تأمر بقول كلمة الحق وتحض على الأخوّة وفي عرفي من يمهد إلى إيقاع الشقاق بين المسلمين ليس بعربي ولامسلم.

الاجتماع الأول في القرادحة : في عام ١٩٦٠م تنادى مشايخ النصيرية سرا لعقد اجتماع لهم في قرية القرادحة يحضره كبار ضباط النصيرية وعلى رأسهم كل من محمد عمران ومحمد نبهان وصلاح جديد وكان الهدف الرئيسي من هذا الاجتماع التداول والاتفاق علي كيفية انخراط الضباط النصيريين في صفوف حزب البعث لاستغلاله وجعله سلما للوصول إلى الحكم وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات السرية التالية :

١- منح محمد عمران رتبة " البابية " وتكليفه بالتخطيط للمنظمات العسكرية وكيفية توزيعها على المنظمات الوطنية لاستغلالها والتستر بها .

٢- الموافقة على بقاء عمران في صفوف الوحدويين من ناحية الظاهر .

٣- التغرير بالضباط الدروز والإسماعيلية للتعاون معهم .

٤- منح عزت جديد رتبة "نقيب" في المذهب .

٥- الموافقة على إحلال إبراهيم ماخوص محل والده في رتبته الدينية .

٦- تكليف المشايخ لدعوة أبناء الطائفة للتضامن والتعاون وتشجيعهم للانخراط في الجيش .

هذه هي قرارات المؤتمر النصيري الأول الذي مهد للمؤتمر الثاني الذي عقد في حمص بعد ١٨ تموز سنة ١٩٦٣م لدراسة النتائج المتأتية عن الدور الذي لعبه محمد نبهان في حوادث ١٨ تموز وأدى إلى تسريح أكثر من ٤٠٠ ضابط من أنصار جمال عبد الناصر .

الاجتماع الثاني في حمص : ومن البديهي أن يضم الاجتماع الثاني عددا أكبر من المشايخ بالإضافة إلى كل من الضباط الآتية أسماؤهم : عزت جديد ؛ محمد عمران ؛ إبراهيم ماخوص ؛ وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات التالية :

١- ترفيع محمد نبهان إلى رتبة "نجيب" تقديرا لدوره الفعال في ١٨تموز .

٢- منح محمد عمران الوشاح البابي الأقدس وتكليفه بمتابعة نشاطه في حقل الناصريين .

٣- إعادة النظر بالتخطيط الموضوع بشأن انضمام المزيد من أبناء الطائفة المثقفين إلي حزب البعث والدخول باسم الحزب في الكليات العسكرية ومؤسسات الجيش .

٤- التخطيط البعيد لتأسيس الدولة النصيرية وجعل عاصمتها حمص .

٥- تكليف صلاح جديد بقيادة وتوجيه العناصر النصيرية في الجيش ومنحه أرفع رتبة عسكرية "مقدم".

٦- مواصلة نزوح النصيرية من كافة قرى الريف إلى المدن وخاصة إلى حمص واللاذقية وطرطوس .

٧- منح عزت جديد وعلي حماد رتبة "المختص" .

٨- السعي لاستئصال العناصر الدرزية والإسماعيلية الموجودين في صفوف الجيش والعمل على إحلال العناصر النصيرية محلهم .

٩- تسليم القيادة المدنية السياسية إلى إبراهيم ماخوص وإعداده ليكون رئيسا لوزراء الدولة النصيرية المنشودة .

ووافق الجميع على هذه القرارات التي قدمها الشيخ على ضمية بإيعاز من "الباب" محمد عمران ؛ ولكنني استهجنت استغلال الدين والطائفة من أجل أمور دنيوية بحتة وحذرت المؤتمرين من مغبة هذا العمل اللاوطني وذكرت لهم بأن العرب والمسلمين سيتألبون عليهم في كل مكان ؛ ونوهت لهم بأنهم مهما أوتوا من القوة لن يستطيعوا الصمود في وجه الشعوب عندما يعلنون صراحة قيام الدولة النصيرية المنشودة . أما منح الرتب الدينية المقدسة لأشخاص لاعلاقة لهم بالدين فمخالف للأصول والأحكام ولن أوافق عليها مطلقا وأفهمت المشايخ بأنهم إذاكانوا يرغبون في الحفاظ على الطائفة يجب أن يكونوا أوفياء لبلادهم فيعملوا لإبعاد الدين والطائفة عن سياسة الاستغلال والتآمر . وبالرغم من هذا الموقف فقد أقرت المقترحات وانتخبوا وفدا يضم ثلاثة مشايخ هم : الشيخ علي ضمية ، والشيح أحمد سليمان الأحمد، والشيخ سليمان العلي لنقل قرارات الاجتماع وليقدموا التهاني لأصحاب الرتب الجديدة .

وفي اليوم التالي لوصول الوفد إلى دمشق استدعاني جديد إلى دمشق حيث تقابلنا في بيت العميد على حماد وجرى نقاش حاد كشفت فيه كل شيء .

وبالفعل اقتنع العميد حماد بوجهات نظري وقال إن مجرد التفكير الآن بإعلان الدولة النصيرية سيقلب الدنيا على الطائفة لذلك أرى حرصا على كيان الطائفة بأن يستمر الوضع كما هو ظاهرا الحكم بعثي عربي وباطنا نصيري علوي . مع ضرورة الاهتمام بالمراكز الحيوية في الجيش وكافة مرافق الدولة وعدم إسنادها إلا لمن يكون منا .

أخي المسلم في كل مكان ؛ إن الصراع الذي يدور اليوم من خلف الستار في سوريا لتأسيس دولة نصيرية فيها يهمك ويهم كل مسلم حتى يهم البسطاء الكادحين من أبناء الطائفة النصيرية الذين لايزالون كما كانوا في فقرهم وعوزهم وجهالتهم تتاجر بهم هذه الطبقة المستغلة من الضباط المتآمرين والمشايخ الرجعيين النفعيين.

وبصراحة أقول لقد استطاعت هذه الطغمة أن تصور للسذج من أبناء الطائفة بأن أوضاعهم ستتحسن عندما يتحقق حلمهم المنشود . بدون أن يدور بخلدهم بأن النتائج ستكون خطيرة وخطيرة جدا(١) .

١- سعد جمعة . مجتمع الكراهية . ص ٦٩ وما بعدها .

٢- مواطنهم

لقد كانت مواطنهم في البداية تتبع مقار شيوخهم وكان ألمع رؤسائهم هو حسين بن حمدان الخصيبي وقد تتلمذ على الجنبلاوي في جنبلا فلما مات الشيخ رحل إلى بغداد ثم اتخذ مدينة حلب مقرا له ولكن في أيامنا هذه لم يعد يسكنها منهم إلا عدد قليل وإن كان عدد غير قليل منهم يعيش في منبج وباب سروج وهي من أعمال حلب ؛ فإذا مااتجهنا من حلب إلى الجنوب وجدنا عددا كبيرا منهم يسكن تلك المناطق ثم يتكاثر العدد في أطرافها في اتجاه تدمر . وإذا ماانعطفنا إلى الغرب من حلب فسوف نلتقي بمناطق صرفة لهم بحيث أن نسبة غيرهم فيها لاتزيد عن ١٠٪ ومن هذه البلاد اللاذقية وجبلة وبانياس والعمرانية وصافينا وتلكخ هذا فضلا عن القرى الكثيرة التي تحيط بتلك البلاد والتي يصعب حصرها . أما إذا اتجهنا إلي الحدود التركية حيث المناطق التي اقتطعتها فرنسا من سورية ومنحتها لتركية مثل الإسكندرونة وأنطاكية وما حولها من بلاد وجدنا عددا كبيرا منهم يعيش فيها ويشكل نسبة مرموقة بين سكانها . أما المناطق التركية أصلا مثل أطنة وطرسوس وقراهما فهي بدورها عامرة بالنصيريين وقد استقروا فيها منذ زمن غير بعيد(١) .

وحول توزيعهم السكني ومواطنهم ورد في دائرة المعارف الإسلامية مايلي :

يدل هذا الإسم "النصيرية" من الناحية الاجتماعية على قبائل ذات مفهومات متميزة تتكلم جميعها -تقريبا- اللغة العربية وتعتنق العقيدة النصيرية وهي موزعة كما يلي :

- أولا : في دولة العلويين(٢) ؛ تضم دولة العلويين ٢١٣ ألف نصيري تقريبا ... وكانوا يتوزعون بالقرب من ضفاف نهر برس إلى جبل عامل ومنطقة حلب ولاتزال بقاياهم حتى الآن في هذه المنطقة ..وقد ازداد عدد النصيرية عندما انضم إليهم المهاجرون من طيء في نهاية القرن التاسع الهجري والمهاجرون من قبيلة غسان الذين هاجروا في زمن الحملة الصليبية وجاءوا من جبال سنجار .

- ثانيا : في محافظة الإسكندرونة ؛ يعيش في الاسكندرونة ٥٨ألف نصيري ثلثهم في أنطاكية والبقية في الجويدية والسويدية والعابدية والجلية .

- ثالثا : في دولة سورية ؛ يعيش في دولة سورية حوالي ٢٩٦٩٣ نصيري يتوزعون في حماه وحمص وفي حيّين من أحياء حلب وبالقرب من جسر الشغور وشمالي بحيرة الحولة في قرية عين فيت .

- رابعا : في فلسطين ؛ يوجد في فلسطين ٢٠٠٠ نصيري يتجمعون شمالي نابلس .

- خامسا : في كليكا ؛ استوطن النصيريون في كليكا منذ القرن الخامس عشر وهم يتجمعون في أطنة وطرسوس وكان عددهم عام ١٩٢١ حوالي ٨٠ ألف نسمة ، وقد اندمجوا في الشعب التركي .

١- د. مصطفى الشكعة إسلام بلا مذاهب . ص ٢٦٦ وما بعدها .

٢- اشارة إلى دولة العلويين التي أقامتها فرنسا سنة ١٩٢٠ واستمرت إلى سنة ١٩٣٦ .

- سادسا : على ضفاف الفرات وفي كردستان وفارس ؛ توجد في هذه المناطق طوائف شيعية متطرفة لها معتقدات تشبه المعتقدات النصيرية ويسمون أيضا النصيريين وهم من جملة الذين يعبدون عليا وأهل الحق .

- سابعا : في لبنان ؛ عاش في لبنان بعض النصيريين حتى القرن السادس عشر وكانوا منتشرين في منطقة الكردان ويبدو أنهم رحلوا بعد ذلك عنها(١) .

٣- علاقتهم بالاستعمار

إذا وعينا جيدا الأهداف التي قامت من أجلها الفرق الباطنية - ومنها النصيرية - وهي هدم الإسلام وتقويض أركانه وإزاحة السلطة التي تمثله وتعمل على حمايته ... إذا وعينا هذا وتفهمناه عرفنا أن النصيرية سترحب بكل مستعمر مادام يخدم تلك الأغراض ؛ وتمهد له الطريق للدخول وللظفر وتتجسس له على المسلمين من الداخل وتؤيده وتحمل معه السلاح ... وفعلا هذا ما أثبته الواقع وشهد عليه التاريخ منذ القديم وإلى تسليم مناطق الجولان الغالية للعدو الإسرائيلي .

من المعروف أن الفاطميين الذين ترعرع في ضلهم النصيريون لم يساهموا في حروب المغول والحروب الصليبية وبالتالي فإن النصيريين تعاونوا مع المغول والصليبيين ضد المسلمين ...(٢)

وقد كانوا أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عونا للصليبيين على المسلمين. ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانا مرموقا وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بحبلهم واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن .

ولما أغار التتار بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك النصيريون كما مالأوا الصليبيين من قبل فمكنوا للتتار من الرقاب حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القوافع في أصوافها لينتهزوا فرصة أخرى(٣) .

فالنصيرية إذا كأقلية دينية لم تستطع أن تبرهن على ولائها وإخلاصها للإسلام والمسلمين بل على العكس شهد التاريخ أنها كانت تساند كل غاز للأرض العربية وتؤيد كل قاصد لهدم الإسلام والقضاء على الحضارة الإسلامية ، وقد يكون هذا ناتجا عن موقف المسلمين منهم واعتبارهم خارجين عن الإسلام أو عن اعتبارهم فرقة غَالِيَة استمدت أفكارها من مصادر غير إسلامية بهدف القضاء على الإسلام ؛ وفي هذا يقول الأستاذ أمين الريحاني : والغريب العجيب أن يجتمع الغرض بين هاتين الأقليتين : المارونية والعلوية وكلتاهما متمسكة بعقيدتها وبأوليائها أشد التمسك فتسلكان مسلكا واحدا في الماضي والحاضر وتكونان مع السائدين من الأجانب على أهل البلاد الوطنيين(٤) .

١- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية الحسيني عبد الله ص ٩٧ وما بعدها ؛ عن دائرة المعارف الإسلامية .

٢- المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري ، ص ٦ .

٣- المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٩٥-٩٦ .

٤- العلويون والنصيرية للسيد عبد الحسين مهدي العسكري ص ٦٠ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في فتواه عن النصيرية : ومن المعلوم لدينا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائما مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصارى على المسلمين ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ؛ ومن أعظم أعيادهم إذا استولى النصارى على ثغور المسلمين والعياذ بالله ... فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ؛ ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى ممن كان بها منهم وفتحوا أيضا أرض مصر فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة واتفقوا هم والنصارى فجاءهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ... إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيرا لهم وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ... وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته(١)

هذا في القديم أما في العصر الحديث فقد كانت علاقتهم بالاستعمار أشد وضوحا -فهم لاينكرون ذلك بل يتبجحون به أحيانا ؛ ومكرهم للإسلام والمسلمين أدهى وأمر حيث جثموا على صدر جزء هام من العالم الإسلامي -سوريا- وتعاونوا من خلال موقعهم مع الشرق والغرب واليهود لهدم الإسلام وأخيرا سلموا أرض الجولان الغالية لإسرائيل وإن لم يقف المسلمون وقفة حازمة فستكون النتائج خطيرة جدا .

ولابد أن نعي أن علاقة النصيرية بالاستعمار تنبع من عقيدتهم فهي أصيلة في فكرهم وليست عارضة وفي هذا الصدد كتب أحد مشايخهم نصا يتوجه فيه إلى الطائفة النصيرية يفضح فيه مخططاتهم الماكرة وعلاقتهم بالاستعمار وعزمهم على تسليم الشام للعدو الإسرائيلي وليس الجولان فقط وأن ذلك من صميم معتقدهم وهذا النص الذي سنتولى نقله هو تحت عنوان : " عندما يلتقي الأعوران(٢) . هذه النبوءة الخطيرة جدا التي أرويها ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام فهي نص رمزي أو إشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية وإليك النص الحرفي : عندما بلغ المريخ إلى مرتبة الأوتاد الأربعة ويكون بهرام في الطالع يظهر من الجنوب وحيد العين الذي يكون مجتمعا به حدث الميم وقدم الدال عندما يصبح بهرام في الوتد بمقدار عشر درجات يكون وارد الوقت وحيد العين قد ظهرت أعلامه الخضراء من الشرق راكبا الميمون وبيمينه ذو الفقار المسنون فيظهر في البلاد ويقضي على الفساد . وينصب الخيام على العاصي وينهي الناس عن المعاصي ويطعم الجائع . وعندما يصل بهرام إلى الغارب في تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه نحو الشمال لتلتقي مع جيوش وارد الوقت وحيد العين فتتلألأ الأنوار القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب

١- شيخ الإسلام تقي الدين إحمد بن عبد الحليم الحراني (ابن تيمية) الفتاوي ج ٣٥ ص ١٤٥ وما بعدها .

٢- مجتمع الكراهية ص ٧٣ سعد جمعة .

لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين ويدوم العز في رؤوس العوالي وترفرف الأعلام فوق الجبال مدة سبعين عاما بالتقريب تكون كلمة وارد الوقت واحد العين هي السائدة يخدمه وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال والله أعلم .

هذا النص الخطير موجود في كتاب الأسوس صفحة ٢١٣ والمشايخ الآن يطبقون هذه الإشارات ويفكون رموزها بشكل يخدم الصهيونية خدمة عظيمة للغاية ولاشك أن الأيادي الصهيونية وراء هذه الحكاية من أساسها ؛ والمشايخ يطبقون هذه النبوءة في الوقت الحاضر كما يلي : إن السيد أبو شعيب الذي كان وحيد العين أي أعور سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدي الطاعة إلى وارد الوقت وحيد العين ؛ أعور ؛ وعندما يلتقي الأعوران سيدوم حكمهما ٧٠ عاما وأبو شعيب يفسره مشايخنا اليوم هو موشي ديان حدث الميم وقدم الدال !

ولهذا السبب تنازل المقدم جديد عن جنوب سورية لوحيد العين حدث الميم وقدم الدال تسهيلا لالتقاء الأعورين على نهر العاصي حيث سيدوم ملكهما ٧٠ سنة ، لأن النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيامها سيطرة وحيد العين على دمشق وفي نهرالعاصي ... وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية وظهور أبي شعيب .

أخي العربي المسلم ... هذا واقع وإني أقول مرة أخرى إني أتحدى المنظمة العلوية إني أتحدى المنظمة العلوية وما أتيت بهذا البيان إلا لأظهر للعالم العربي والإسلامي أن دمشق ستسلم إلى إسرائيل إن بقى صلاح جديد وزبانيته ؛ وما عليك إلا أن تتضامن مع رفيقك في جهاد مقدس لاستئصال شأفة هذه العصابة الخائنة التي تسعى لتحقيق هذه النبوءة وقد سبق تسليم دمشق تسليم جنوبها دون حرب فعلية بل بكلام صدر عن مذيع مريض لايعرف شيئا " .

فهذا البيان غني عن التعليق وقد بين بوضوح أن مساعدة كل مستعمر غاز ضد المسلمين هو أمر أصيل في عقيدة الطائفة النصيرية وأنهم سلموا الجولان دون قتال للعدو الإسرائيلي وسيسلمون له دمشق أيضا لورودها في تلك النبوءة الخطيرة ولذلك فإن الضباط البعثيين لم يفروا من الجولان فحسب عند تسليمها لإسرائيل بل فروا من دمشق ورحّلوا عائلاتهم عنها لأنهم كانوا يتوقعون سقوط دمشق أيضا(١).

وسنورد بإذن الله وثيقة تاريخية تثبت عمالة النظام البعثي الخائن : يقول سعد جمعة في كتابه مجتمع الكراهية(٢) : "جاءني ذات يوم في مكتبي بلندن شخص لا أعرفه وقدم نفسه : أنا الدكتور فريد المفتي من دمشق . كنت وزير سوريا المفوض في مدريد أثناء حرب حزيران . لقد قرأت في كتابك (المؤامرة ومعركة المصير) . عن جريمة تسليم مرتفعات الجولان لجيش الدفاع الإسرائيلي دون قتال التي اقترفها ثلاثي (جديد؛

١- سقوط الجولان ص ١٠٢ .

٢- مجتمع الكراهية . ص ١٣٠-١٣١ .

زعين ؛ ماخوس) وأحب أن أزيدك بيانا قال : استدعاني وزير خارجية اسبانيا لمقابلته صباح يوم ٨٧/٧/٢٧ . وأعلمني ووجه يطفح حبورا أن مساعيه الطيبة قد أثمرت لدى أصدقائه الأمريكان بناء على تكليف السيد ماخوس وزير خارجية سوريا للسفير الإسباني في دمشق ... ثم سلمني مذكرة مؤرخة في ١٩٦٧/٧/٢٧ ومد إليّ يده بصورة المذكرة فقرأتها عجلا ثم أعدتها إليه شاكرا وسجلت في مفكرتي مابقي في الذاكرة من نص المذكرة : تهدي وزارة خارجية الحكومة الإسبانية تحياتها إلى السفارة السورية بمدريد وترجو أن تعلمها أنها قامت بناء على رغبة الحكومة السورية بالإتصال بالجهات الأمريكية المختصة لإعلامها برغبة سوريا في المحافظة على الحالة الراهنة الناجمة عن حرب حزيران ١٩٦٧ وتود إعلامها أنها نتيجة لتلك الاتصالات تؤكد الحكومة الأمريكية أن ماتطلبه الحكومة السورية ممكن إذا حافظت سوريا على هدوء المنطقة وسمحت لسكان الجولان بالهجرة للاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري وتعهدت بعدم قيام نشاطات تخريبية من ناحيتها تعكر الوضع الراهن " .

ولم يكتف الخائن العميل حافظ أسد بتسليم الجولان بإعلان بيانه المشؤوم رقم ٦٦ من إذاعة دمشق الذي أعلن فيه سقوط القنيطرة قبل أن تطأها قدما يهودي ب٢٢ ساعة ... لم يكتف بهذا ولكن في حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ - ١٦اكتوبر ١٩٧٣ أضافت إسرائيل ٨٠٠ كيلو جديدة من أراضي سوريا إلى الجولان والغريب أن الأسد عُدَّ بطلا من أبطال حرب العاشر من رمضان هذه !!

وموقف النظام البعثي النصيري الحاكم من القضية الفلسطينية هو موقف العمالة للصليبية واليهودية والخيانة للإسلام وللعروبة على السواء .

وهكذا يتضح لنا أن النصيرية عميلة للاستعمار منذ نشأتها وعلى مر التاريخ إلى أن ركبت حزب البعث وعملت من خلاله على هدم الإسلام وإذلال المسلمين وتهيئة الفرص للأعداء كي يدخلوا أرض المسلمين ويستعمروها .

الباب الثاني : عقيدتهم

- في الإلهيات
- في النبوات
- في السمعيات
- في القرآن
- في الصحابة
- التناسخ

تتألف عقيدة النصيرية من مزيج من العقائد اليهودية والمسيحية والبوذية والهندوكية والمجوسية وهم بهذا ارتدوا ارتدادا كاملا عن الإسلام(١) . فالنصيرية بقايا دين قديم يرجع إلى زمن الفينيقيين وقد مرت النصرانية من جواره فألقت عليه ظلالها وتركت فيه بعض آثارها وحل الإسلام بواديه فغشيه بسيله العرم وألزمه ببعض شعائره إلا أنه لم يقنعه بعقائده وفرائضه وهكذا بقيت النصيرية وحتى يومنا هذا وثنية القلب والروح إسلامية الوجه واللسان(٢) .

وفيما يلي بيان ذلك مفصلا بإذن الله تعالى :

١- في الإلهيات :

يقول صاحب مذاهب الإسلاميين(٣) : والعقيدة الأساسية عند النصيرية هي تأليه علي بن أبي طالب ففي كتاب (المجموع) يوصي علي بن أبي طالب بأنه أحد صمد لم يولد ولم يلد وأنه قديم لم يزل وجوهره نور ومن نوره تطلع الكواكب . وهو نور الأنوار تجرد عن الصفات يشق الصخور ويسجر البحور ويدبر الأمور ويخرب الجوهر وهي معنى والشهادة عندهم (أشهد أن لاإله إلا علي بن أبي طالب) وعلي هو الذي خلق محمدا وسماه الاسم ، ومحمد هو حجاب علي وسكنه ومحمد خلق سلمان الفارسي من نور ، وجعله بابا له والمكلف بنشر دعوته ومن حروف بداية هذه الأسماء الثلاثة يتكون (عين ميم سين) . ومحمد خلق الأيتام الخمسة وهؤلاء بدورهم يخلقون العالم وهم النجوم الخمسة .

والخمسة الأيتام هم الصدورات الخمسة الإلهية التي توجه إليهم الصلوات الخمسة اليومية والأيتام الخمسة عند النصيرية هم : المقداد بن الأسود ، أبو ذر الغفاري ، عبد الله بن رواحة الأنصاري ، عثمان ابن مظعون وقنبر بن كدان الدوسي .

فعقيدتهم الأساسية إذا هي تأليه علي بن أبي طالب فيقولون : علي بن أبي طالب إله أو حلت فيه الألوهية واستدلوا على ذلك بما ذكره الشهرستاني(٤) فقالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لاينكره عاقل ؛ إما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة الأعرابي والتمثل بصورة بشر حتي يتكلم بلسانه فلذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ومن هذا أطلقنا اسم الألوهية عليهم . وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لأنه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالي مما يتعلق بباطن الأسرار . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » وعلى هذا كان قتال المشركين

١- المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري ص ٦ .

٢- العلويون أو النصيرية ص ٧١ .

٣- مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ٤٨٨ .

٤- الملل والنحل ج ٢ ص ١٣٩ .

للنبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين لعلي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال (أي النبي) : «لولا أن يقول الناس فيك ماقالوا في عيسى بن مريم وإلا لقلت فيك مقالا» .

وربما أثبتوا له شركة في الرسالة النبوية أو النبوة إذ قال (أي النبي) : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ألا وهو خاصف النعل » . فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لابقوة جسدية من أدل الدليل على أن فيه -أي في علي- جزءا إلهيا وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه .

وعلى هذا قالوا : كان هو موجودا قبل خلق السماوات والأرض ، وقالوا : كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الإظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقا لاينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم وفي هذا قال (أي علي) : "أنا من أحمد كالضوء من الضوء" يعني لافرق بين النورين إلا أن أحدهما سابق والثاني لاحق به .

يتضح من هذا النص أن النصيرية من غلاة الشيعة الذين ألهوا عليا حيث زعموا أن الروح الإلهية ظهرت فيه كما ظهر جبريل بصورة بشر وهو روحاني في جانب الخير وظهر الشيطان بصورة إنسان وهو روحاني كذلك في جانب الشر فلابأس أن يظهر الله بصورة علي .

وهذا قياس باطل فإن الله هو الذي خلق جبريل وخلق الشيطان كما خلق الكائنات كلها وجعل لكل كائن من خلقه خصائص فظهور جبريل بصورة إنسان من خصائص طبيعة الملك وكذلك ظهور الشيطان . فأين هذا من الله الخالق الذي تفرد بوحدانيته في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله «ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير»(١) .

ولولا ما صح من الأخبار عن جبريل ما صدقنا ذلك لأن مثل هذا من أمور الغيب التي يجب التوقف فيها عند ما جاء في الأخبارالصحيحة و لايقاس عليها غيرها من الخلائق فكيف بالله الذي خلق السماوات والأرض ومن فيهن ؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وشتان بين تمثل مخلوق بمخلوق وما تدعيه النصيرية من تمثل الخالق بالمخلوق .

وإذا كان الله تعالى ظهر في زعمهم بصورة أشخاص وقد قالوا في دعواهم : «ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم » . وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي وأولاده فلماذا لم يظهر الله تعالى في صورة من هو أفضل؟ محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لم يقل به أحد سوى ماذكر عنهم في بعض النصوص .

١- سورة الشورى الآية ١١ .

وحين أدرك النصيرية أن هذا الزعم لايقبله عقل أرادوا تفضيل علي على رسول الله باللجوء إلى فكرتهم الباطنية فادعوا أن الله خص عليا بذلك لأنه خصه بتأييد من عنده تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار .

أما الرسول فلم يكن له سوى حكم الظاهر وأيدوا ذلك بالعبارة التي أوردوها منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر " . وبنوا على ذلك مايعتبرونه حجة لهم وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل المشركين وكُفرهم ظاهر أما علي رضي الله عنه فقاتل المنافقين وكُفرهم باطن .

إن عبارة "أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" ليست حديثا ولكن كلمة حق وصح في معناها ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : " إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق أخيه فإنما هي قطعة من النار ليأخذها أوليتركها "(١) ؛ والله سبحانه هو الذي يتولى السرائر حقا لأنه هو الذي تفرد بعلمها « يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور »(٢) ؛ « والله يعلم ما تسرون وماتعلنون »(٣) .

وأدرك أحد الصحابة في بعث من البعوث رجلا فقال : لاإله إلا الله ، فطعنه فوقع في نفسه من ذلك شيء فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقال لاإله إلا الله وقتلته ؟ قال : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح . قال : أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟(٤) .

فالعلم بالسرائر عند الله ولم يعطه الله لأفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يعطه لأحد آخر وإذا كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه -في زعمهم- هو الذي يتولى السرائر فمن ذا الذي كان يتولى السرائر قبله ؟ وإنما هدف النصيرية من هذا إلى شيء آخر وهو اتهام من خالف عليا بالنفاق ثم استدلوا بكلام مكذوب على أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يقول في علي رضي الله عنه قولا لولا أنه خشي أن يقول الناس فيه ماقالوه في عيسى بن مريم وهذه العبارة التي أوردوها أرادوا أن يتخلصوا بها من تهمة الكفر حيث ادعى النصارى في عيسى ما ادعاه النصيرية في علي فقال الله تعالى فيهم : « لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير »(٥).

واسترسل القوم في الدعاوى الكاذبة وأدلتها التي يدافعون بها عن باطلهم في علم التأويل وعلم التنزيل وانتهوا إلى التجسيم فقالوا : " أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه " . وزعموا أن عليا كان موجودا قبل خلق السماوات والأرض ولجأوا إلى إشراك علي في الرسالة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا : " إن عليا من رسول الله كالضوء من الضوء ولا فرق بين النورين إلا أن

١- رواه مسلم وغيره .
٢- سورة غافر الآية ١٩ .
٣- سورة النمل الآية ١٩ .
٤- سورة المائدة الآية ١٧ .

أحدهما أسبق والثاني لاحق به " .

وهذا تناقض منهم فتارة يجعلون عليا إلها وتارة أخرى يجعلونه شريكا لمحمد صلى الله عليه وسلم في الرسالة ثم ذهبوا إلى ماذهب إليه بعض الغلاة من الشيعة الذين حكى الرازي مقالتهم فقال : (...إنهم قوم يزعمون أن الباري خلق روح علي وأولاده وفوض العالم إليهم فخلقوا هم الأرض والسماوات قالوا : ومن هنا قلنا في الركوع : سبحان ربي العظيم وفي السجود سبحان ربي الأعلى . لأن الإله الأعلى علي وأولاده وأما الإله الأعظم فهو الذي فوض إليهم العالم)(١) .

ومن اعتقادهم في الإلهيات كذلك ما يزعمه بعض من الغلاة أن مسكن علي السحاب وإذا مر بهم قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن . ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه ، وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب . وكأنهم حين قتل علي رضي الله عنه وادعوا أنه لم يقتل جعلوا له مسكنا لايراه أحد ولايستطيع الناس الوصول إليه للتفتيش عنه فقالوا : إنه في السحاب . وأي سحاب هذا الذي يذهب وينقشع ويوجد في وقت واحد بأماكن عدة تمتد في سماء المعمورة كلها(٢) .

ومن عقائدهم في الإلهيات كذلك ما يسمى بالتخميس حيث يرى النصيرية في عقيدة الحلول أن الإله لم يحل في علي وحده ولكنه حل في خمسة أشخاص هم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين فادعوا أن روح الإله حلت فيهم وأن هؤلاء الأشخاص الخمسة آلهة(٣) .

وقالوا : علي هو الرب ومحمد هو الحجاب وسلمان هو الباب وذلك على الترتيت ، وقد ورد هذا في نص السؤال الذي أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية . وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف : ع (علي) ؛ م (محمد) ؛ س (سلمان) .

ومن معتقداتهم تعظيم الخمر وتقديس شجرة العنب فهم يعظمون الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر فشجرة العنب مقدسة عندهم لايجوز اقتلاعها لأن من ثمرها تصنع الخمر وهم يعظمون الخمر(٤) .

ويحبون ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه ويقولون إنه خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه وهذا غاية في التناقض والجهل .

٢- في النبوات :

يعتقد النصيرية في حياة الأنبياء وأن النبي لابد له من معنى يترجم عنه ، والمعنى هو الذي يمتلك القدرة على التنفيذ فهو القادر المقتدر ؛ مثلا : الاسم يعقوب والمعنى يوسف . فيعقوب لم يجاوز منزلته فقال :

١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٤٥ .
٢- صبح الأعشى ص ٢٥٠ ج ١٣ .
٣- الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .
٤- صبح الاعشى ص ٢٥٠ ج ١٣ .
٥- سورة يوسف الآية ٩٨ .
٦- سورة يوسف الآية ٩٢ .

« سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم »(٥) أما يوسف فقال : « لاتثريب عليكم اليوم »(٦). فلم يعلق الأمر على أحد لأنه هو الإله الذي يملك التصرف ؛ ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره وهل ترد الشمس إلا لربها ؟ ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف هو المعنى القادر المقتدر ؛ يقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس وقدر عليه آصف لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر المقتدر وقد قال قائلهم :

هابيل شيت يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا(١) .

ويضمون إلى البلاغ الأكبر جحد الخالق وجحد ما جاء به الأنبياء والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء حتى قتل ، ويجعلون محمدا صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني .

وحقيقة أمرهم أنهم لايؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين لابنوح ولاإبراهيم ولاموسى ولاعيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(٢) .

٣- في السمعيات :

يخالف النصيرية في كل ماورد إلينا عن طريق السمع ، ومن ذلك مايلي :

١- القول بقدم العالم : يقولون بقدم العالم وأن أول ما خلق الله العقل ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل بل إنهم لايقرون بأن للعالم خالقا خلقه ولابأن له دينا أمر به ولا أن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار(٣) .

٢- البعث والحشر : ينكرون البعث والحشر ويعتقدون أن لاآخرة وإنما كل ذلك يقع في الحياة الدنيا فقط .

٣- الجنة والنار : بما أنهم أنكروا البعث والحشر فقد أنكروا مستلزمات ذلك وهي الجنة والنار ومايتبع ذلك من جزاء وعقاب وأن ذلك يقع في الحياة الدنيا عن طريق التناسخ .

٤- الصلاة والأوقات الخمسة : هي عندهم رموز لمحمد وفاطمة والحسن والحسين ومحسن .

٥- الصوم : وهو عندهم حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا تمثلهم أيام رمضان وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان .

٦- الزكاة : ويرمز لها بشخصية سلمان .

١-٢-٣- الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ ص ١٤٥ .

٧- الحج : الأرض المقدسة عندهم هي منطقة مساحتها ١٢ ميلا حول المكان ويرمز لها بالطائفة والبيت . فالاسم والحجر الأسود = المقداد ، والسبعة أشواط تعني سبعة أدوار .

٨- الجهاد : هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار .

٩- الولاية : هي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها .

١٠- الشهادة هي أن تشير إلى صيغة ع ، م ، س ؛ ويقولون : أشهد أن لاإله إلا علي بن أبي طالب .

١١- القرآن : مدخل لتعلم الإخلاص لعلي . وقد قام سلمان تحت اسم جبريل بتعليم محمد القرآن . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : يقولون بقدم العالم وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا .

وقال كذلك : وهم في الحقيقة لايؤمنون بالله ولابرسوله ولابكتابه ولابأمر ولانهي ولاثواب ولاعقاب ولاجنة ولانار ولابأحد من المسلمين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولابدين من الأديان السالفة .

٤- في القرآن :

ورد في التعاليم النصيرية عن القرآن مايلي :

س ١١ : ما القرآن ؟ ج : هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية .

س ١٢ : من الذي علّم محمدا القرآن ؟ ج : مولانا الذي هو "المعنى" علي لسان جبريل .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولا {يؤمنون} بشيء من كتب الله المنزلة لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن ... يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن ؛ ثم قال : فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله على مواضعه .

فهم لايؤمنون بالقرآن ويتعاملون معه بالتأويل وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به فإذا لم يكن اللفظ محتملا للمعنى الذي حمل عليه ولم يبين المتأول الدليل الذي حمله على ذلك كان تأويلا فاسدا بل تلاعبا بالنصوص والتأويل الفاسد هو الذي اعتمده الغلاة -ومنهم النصيرية - مدعين أن للقرآن ظاهرا وباطنا وأن المراد منه باطنه دون ظاهره وقالوا : " إن آيات الكتاب سهلة يسيرة ولكنها على سهولتها تخفي وراء ظاهرها معنى خفيا مستترا "(١) .

وهكذا أخذوا يصرفون اللفظ القرآني عن المعنى الذي سيق له إلى معان تتفق مع عقيدتهم وتتناسب مع أهوائهم ونزعاتهم .

وكانت النصيرية أشد إيغالا في تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة(٢) . فقد كان ابن نصير يقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به

١- مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٨٥ .

٢- تاريخ الفكر العربي . ص ١٧٦ .

وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات الطيبات وأن الله لم يحرم شيئا من ذلك[1] .

ويجمع الدارسون الذين كتبوا عن النصيرية أن هذه الطائفة لاتؤدي الصلاة وفق الأسلوب المعروف عند أهل السنة والشيعة غير الغلاة وأن الصلاة شأنها شأن العبادات الأخرى عندهم هي مجموعة رموز تدل على أشخاص معينين وعلى هذا الأساس تكون هذه السور الموجودة في أحد كتبهم وهو "المجموع" بمثابة أذكار تؤدى في مناسبات ومواقف دينية معينة ؛ ولكتاب المجموع صفة مقدسة عند النصيريين فهم يقسمون عليه أول دخولهم في العقيدة ويعظمونه ويتكتمون عليه أشد التكتم وهو يضم ستة عشرة سورة والسورة مجموعة عبارات تتركز فيها المعتقدات النصيرية الأساسية وهي دعاء يردده النصيري في مواقف العبادة والابتهال[2]

وسأنقل بأذن الله تعالى "سورتين" من كتاب المجموع ليتضح لنا مقدار ماهم عليه من الجهل والضلال والتناقض والمخالفة للشرع والعقل :

١- السورة الثانية من كتاب المجموع واسمها : تقديسة ابن الولي : " أحسن مايرى النائم في منامه وهو يسمع الحس ولم ير الشخص وهو ينادي ويقول لبيك يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب يارغبة كل راغب ياقديمًا باللاهوت ؛ يامعدن الملكوت ؛ أنت إلهنا باطنا وإمامنا ظاهرا ؛ يامن ظهرت فيما أبطنت ؛ وأبطنت فيما ظهرت وظهرت بالاستتار واستترت بالظهور وظهرت بالذاتية وتعاليت بالعلوانية واحتجبت بالمحمدية ؛ ودعوت من نفسك إلى نفسك بنفسك ؛ أنت أمير النحل يا علي أشرق نورك وأبزغ سفورك وسطع ضياؤك وتعظمت آلاؤك وجل ثناؤك بأن تأمنني من شر موفياتك لنا ولجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ والنسخ والوسخ والترسخ والقش والقشاش إنك على ذلك قدير ؛ سر الولي ابن الولي أبي الحسن محمد بن علي الجلي علينا من ذكره السلام سره أسعده الله . (انتهت) .

٢- السورة السادسة في كتاب المجموع واسمها : السجود .

الله أكبر الله أكبر لله السجود ؛ للرب العلي الأنزع المعبود ؛ ياسيدي يامحمد يافاطر ياقاهر يانور المعنى العظيم وحجابه الكريم ؛ بك استعنت ؛ أعني بهذا الدار وبك استجرت ؛ أجرني عذاب النار يا عزيز يا جبار ؛ يا قادر ياقاهر ياخالق الليل والنهار ؛ الله نور السماوات والأرض وهو العلي الكبير إليه نقصد ونشير عز وجل للباب قصدت وللاسم سجدت وللمعني عبدت وسجدت وسجد وجهي القاني البالي لوجه علي الحي الدائم الباقي يا علي يا كبير ؛ يا علي يا كبير ؛ يا علي يا كبير ؛ يا أكبر من كل كبير يا مخترع شمس الضحى وفالق البدر المنير ؛ يا علي لك العزة يا علي لك الوحدة يا علي لك الملك يا علي لك الكبرياء يا علي لك الإشارة يا علي لك الطاعة يا علي لك الشفاعة يا علي لك الفطرة يا علي لك القدرة يا علي أنت صورة البقرة أمانك ياعلي أمانك من سخطك وعذابك من بعد رضوانك آمنت بعجزك ومعجزك

١- العلويون والنصيرية ص ١٢ وعن المقالات والفرق للقمري ص ١٠٠ .

٢- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص ١٤٥-١٤٦ .

وجللت يا أمير النحل عن العجز أن يقع بك ؛ آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك وظاهرك أمامي ووصيك وباطنك معنى لاهوت ياهو ياهو يامعز من أعزك وذكرك وأفردك ياهو ياهو يامذل من أذلك وأنكرك وجحدك ؛ ياحاضر ياموجود ياغيبا لايُدرك ياأمير النحل يا علي يا عظيم (انتهت) .

بقيّة السور على هذا النسق وأكثر من الإلحاد والضلال والكفر الصريح البين وهذا عندهم بمثابة القرآن عندنا قاتلهم الله ولعنهم .

٥- في الصحابة :

لقد قالت النصيرية في الصحابة قولا عظيما وهم في ذلك من النقيض إلى النقيض حيث قدسوا بعض الصحابة وألهوهم وأضفوا عليهم من الصفات مالايمكن أن يكون لبشر ؛ واحتقروا البعض الآخر ولعنوهم .

أما فيما يخص القسم الأول فقد ألهوا عليا رضي الله عنه وقد تقدم تفصيل ذلك ؛ كما أنهم أعطوا لسلمان الفارسي رضي الله عنه صفات قدسية فهو عندهم قد علم محمدا القرآن على هيئة جبريل كما أنه الباب الذي يفضى إلى العلم والحكمة وأسرار الباطن وباطن الأسرار وخصوا سلمان بذلك لما ورد من أخبار في سيرته(١). من أنه توفي في سنة ٣٦هـ وقد عمر قبل الإسلام فعاش ٣٥٠ سنة حتى ذكروا أنه أدرك بعض أصحاب عيسى بن مريم وادعوا أنه كان مطلعا على العلوم السرية وغيبياتها وطبيعة النبوة فهو الواسطة بين النصرانية والإسلام واستندوا كذلك على حديث (سلمان منا أهل البيت)(٢) .

ويقول النصيرية بالأيتام الخمسة الذين خلقوا العالم وإليهم توجه الصلوات الخمس اليومية وهؤلاء الأيتام عند النصيرية هم : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون وقنبر بن كلدان(٣) .

ولايذكر النصيرية عن هؤلاء ماجعلهم أهلا لهذا الاختصاص المزعوم سوى اضطهادهم وتحملهم الأذى في بداية إسلامهم وماكانوا عليه من زهد وتقشف في حياتهم وخروجهم على عثمان وموالاتهم لعلي وآل البيت.

ومنهم من لم يقاتل مع علي لأنه توفي في خلافة عثمان مثل المقداد بن الأسود ولكنهم يذكرون أن المقداد أوذي أيام عثمان لمعارضته لسياسته وهو مولى الأسود بن عبد يغوث وقد كان تبناه في الجاهلية فلما نزلت آية « ادعوهم لآبائهم »(٤) عاد إلى نسبه القديم المقداد بن عمرو .

وهم عموما يقدسون من تشيع لعلي وقاتل معه ويرفضون كل من لم يقف إلى جانبه في حروبه ويصفونهم بالزندقة والمروق عن الدين وقد قالوا في عائشة قولا نستحي من إيراده احتراما لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما .

١- الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٦٠. ٢- رواه الطبراني والحاكم . ٣- مذاهب الإسلاميين د. ج ٢ ص ٢٤٤ . ٤- سورة الأحزاب الآية ٥ .

كما أنهم يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وخالد بن الوليد والخلفاء الأمويين والعباسيين والرفاعي والدسوقي والبدوي والجيلاني وأبا حنيفة والشافعي وابن حنبل وكل من تبع مذهبهم لأنهم يأكلون من خيرات علي ولايعبدونه !

ويقولون سلمان خلق المقداد والمقداد خلق الناس فهو رب الناس !(١)

وقد ذكر ابن تيمية أنهم يقولون : يدا أبي لهب (المذكورتان في سورة المسد) هما أبو بكر وعمر(٢)

وشيخهم ميمون بن قاسم الطبراني مشهور في كتاباته بشتم الصحابة(٣) .

٦ - التناسخ والحلول :

يراد بالتناسخ انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر وهو معنى القيامة عند الغلاة - ومنهم النصيرية - ومقتضى ذلك إنكار القيامة والثواب أو العقاب في جنة أو نار والقول بالجزاء في الدنيا وذلك إما بانتقال الروح إلى بدن أسعد فتسعد بذلك وإما إلى بدن أشقى فتشقى بذلك وهكذا أبد الآبدين فالأبدان جنتهم ونارهم . وفي هذا يقول الأشعري : " أهل الغلو يقولون ليس قيامة ولاآخرة وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور فمن كان محسنا جوزي بأن تنقل روحه إلى جسد لايلحق فيه الألم ومن كان مسيئا جوزي بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونها فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك . وإن الدنيا لاتزال أبدا وهكذا ..."(٤) .

وتناسخ الأرواح عقيدة من عقائد النصيرية وذلك أن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم فإن الإنسان إذا مات شرّيرا ولد من جديد نصرانيا أو مسلما حتى يتطهر ويكفر عن سيئاته أما الذين لايعبدون عليا فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام(٥) .

فالروح الشقية في رأيهم تدخل في صورة خنزير أو كلب أو ذئب بينما الروح المؤمنة الطاهرة تنتقل إلى الأجساد البشرية والحدود النورانية غير المرئية ؛ ومن ذلك هذه القصة الواردة في كتبهم والتي تترجم عقيدة التناسخ عندهم : "... وعندما اجتمعنا في قصر الربيع وهو ناحية الجبّانة وإذا بالناس مقبلون مدبرون فقلت : يامولاي وعدتني أنك تريني المسوخية وأمرتني أن أذكرك قال : فمسح بيده على عيني ثم قال : انظر ؛ فنظرت إلى القوم الذين رأيتهم مقبلين ومدبرين قد عاد أكثرهم كلابا وقردة وخنازير وثعالب وغير ذلك . فقلت : يامولاي ؟ من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذرية إبليس من بطون الناس وهم في المسوخية فقلت : تبارك الله تعالى . ثم قال عليه السلام : هل تعرف أحدا منهم ؟ قلت : وما ظننتهم ممسوخين . قال : منهم ممسوخين وهم عباد الله أصحابك يامفضل . قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أف لهم وتف عليهم . ثم قال :

١- المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري ص ٤٥ .
٢- الفتاوى لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٤٦ .
٣- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية . ص ١٥٣.
٤- مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١١٤ .
٥- مذاهب الإسلاميين د.ص ٤٨٩ .

اغمض عينيك يامفضل ، فأغمضتهما فمسح بيده الكريمة على عيني وقال : انظر إليهم ففعلت وإذا بهم قد عادوا لما كانوا عليه . وكان الرجل منهم بعد ذلك يلقاني فأحييه ويحييني إلى أن أقوم من عنده "(١)

أما الحلول -وهو من أخطر أفكار الغلاة- فيراد به حلول الإله ذاته أو روحه جزء أو كلا في البشر ؛ والنصيرية زعموا أن الله حل في علي وأن عليا كان موجودا قبل خلق السماوات والأرض وقال ابن نمير بربوبية أبي الحسن العسكري وزعم أنه نبي ورسول بعثه أبو الحسن وزعم أتباعه من بعده أن الله حل فيه كذلك(٢) .

فالنصيرية إذا بالإضافة إلى اعتقادهم بالمسوخية فإنهم يؤمنون بالحلول أي حلول العلوية الروحانية بالأشخاص البشرية ولهذا المعتقد ظاهر وباطن فالظاهر أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة والمعنوية قد استقرت أخيرا في علي الأعلى الذي ارتدى الحلة الزرقاء وسكن في الشمس . وجميع ما في السماء من الكواكب فهي أنفس الصالحين ، وفي كتبهم ورسائلهم يلتمسون الخيرات من علي الأعلى بحرمة الكواكب الزاهرة والأحرف الظاهرة من الله ، فهي تحتوي على ثلاثة أحرف ويبتدئون بأحرف الاسم من أوله ويجعلون حرف الميم (محمد بن عبد الله) ويسمونه الميم وحرف السين وهو الباب الحجاب سلمان الفارسي والألف هو المقداد بن أبي الأسود ويسمونه رب الناس ويعتقدون بأن الباري تعالى ظهر بالنورانية ولم يزل ظاهرا ولهم في ذلك ثلاث نظرات :

- النور الدال على نظرة الاسم الأعظم .
- الضياء الدال على نظرة الباب الأكرم .
- الظل الدال على نظرة اليتيم الأفخم .

وهذه النظرات تطبق بالترتيب عندما يكون القمر طفلا وشابا وشيخا .

١- الحركات الباطنية في الإسلام ص ٢٧٥ .

٢- مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٨٥ .

الباب الثالث : تعاليم النّصيريّة

- تعاليمهم
- قداساتهم
- أعيادهم
- مراسم تعليم الديانة النصيرية لأبناء الطائفة

أولا- تعاليم النصيرية :

توجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيّب صغير بعنوان " كتاب تعليم ديانة النصيرية " ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس وهو على طريقة السؤال والجواب ويتألف من ١٠١سؤال . وقد أورد الدكتور عبد الرحمن بدوي(١) خلاصة لهذه الأسئلة وإجاباتها وذلك فيما يتعلق بالقسم النظري لأن الأسئلة تتألف من قسمين قسم نظري وقسم عملي وسأتولى نقلها كاملة بإذن الله لأخذ صورة متكاملة وشاملة عنها :

١- من الذي خلقنا ؟ ج- علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

٢- من أين نعلم أن عليا إله ؟ ج- مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر إذ قال : " أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات ؛ أنا أنيس المستجاب أنا سائق الدعوة أنا شاهد العهد ؛ أنا زاجر القواصف ؛ أنا محرك العواصف ؛ أنا مزن السحائب أنا نور الغياهب ؛ أنا حجة الحجج ؛ أنا مُيَمن الأمم ؛ أنا سبب الأسباب أنا مسدد الخلائق أنا محقق الحقائق ؛ أنا جوهر القدم أنا مرتب الحكم أنا الأول والآخر أنا الباطن والظاهر أنا جامع الآيات ؛ أنا سريرة الخفيات أنا ساجر البحر ؛ أنا مفجر الأنهار أنا مؤول التأويل ؛ أنا مفسر الإنجيل ؛ أنا أم الكتاب ؛ أنا فصل الخطاب ؛ أنا سراط الحمد ؛ أنا أساس المجد ؛ أنا ظهر الأظهار ؛ أنا مبيد الكفرة ؛ أنا نور الأئمة البررة ؛ أنا المعلم الشامخ ؛ أنا مفتاح الغيوب ؛ أنا مصباح القلوب أنا نور الأرواح ؛ أنا كنز أسرار النبوة " .

٣- من الذي دعانا إلى معرفة ربنا ؟

ج- محمد كما قال هو في خطبة ختمها بقوله : " أنه (أي علي) ربي وربكم " .

٤- إذا كان هو (أي علي) الرب فكيف تجانس مع المتجانسين ؟ (أي اتخذ صورة إنسانية).

ج- انه لم يتجانس بل احتجب في محمد في دور تحوله واتخذ اسم علي .

٥- كم مرة تحول ربنا ليتجلى في سورة إنسانية ؟ ج- سبع مرات فقد احتجب :

ا- في شخص آدم باسم هابيل .

ب- وفي شخص نوح باسم شيث .

ج- وفي شخص يعقوب باسم يوسف .

د- وفي شخص موسى باسم يوشع .

هـ- وفي شخص سليمان باسم آصف .

١- مذاهب الإسلاميين ج ٢ ص ٤٧٤

و- وفي شخص عيسى باسم باطرة .

ز- وفي شخص محمد باسم علي .

٦- كيف احتجب هكذا ثم ظهر ؟

ج- هذا سر تحوله الذي لايعلمه إلا الله كما قال هو (وهنا يورد الكتاب آيات من القرآن ومواضع من التوراة) .

٧- هل سيظهر مرة أخرى ؟ ج- نعم كما هو بدون تحول في مجده وجلاله .

٨- ماالظهور الإلهي ؟

ج- هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف في جوف غلاف .

٩- وضح هذا أكثر !

ج- لما دخل (المعنى) في (الباب) احتجب (الإسم) واتخذه لنفسه كما قال مولانا جعفر الصادق .

١٠- لكن ما (المعنى) وما (الإسم) وما (الباب) ؟

ج- هؤلاء الثلاثة لاينفصلون كما في قولنا : باسم الله الرحمن الرحيم ، فالله هو (المعنى) والرحمن هو (الإسم) والرحيم هو (الباب) .

١١- كيف خلق المعنى الإسم وكيف خلق الاسم الباب ؟

ج- ماهية الماهيات خلقت الإسم من نور وحدتها .

١٢- هل يمكن فصل الباب والمعنى عن الإسم ؟ ج- كلا لايمكن فصلها عنه

١٣- ماأسماء (المعنى) و (الإسم) و (الباب) ؛ وكيف نميز بينها ؟

ج- هذه الأسماء ثلاثة : مثلية وذاتية وصفاتية . فالمثلية خاصة (بالمعنى) والذاتية خاصة (بالإسم) والصفاتية هي التي استحدثها (الإسم) ولكنها في الواقع تنتسب إلى (المعنى) مثلا حينما نقول : الرحيم، الباري ، الغفور .

١٤- ماهي أسماء (الإسم) الثلاثة والستون ، الدالة على المعنى أي تلك التي استخدمها الله للظهور في أشخاص الأنبياء والرسل ؟

ج- آدم ، أخنوخ ، كنان ، إدريس ، نوح ، هود ، لقمان ، لوط ، إبراهيم ... وآخرها : الإمام محمد بن الحسين الحجي .

١٥- ماهي الأسماء الخاصة ب (الاسم) ولكنها في الحق تنسب إلى (المعنى) ؟

ج- الله الرحمن النور إلخ (ويذكر ٤٠ اسما) .

١٦- ماهي الأسماء السرية (للاسم) ؟

ج- ا- أوائل بعض السور مثل الم (سورة ٢) كهيعص (سورة ١٩) - حم - طسم - إلخ .

ب- في التوراة : مد المد (سفر التكوين إصحاح ١٧ آية ٢) .

ج- في الإنجيل : الفارقليط .

د- في الزبور : المخلص

هـ- في القرآن : محمد

١٧- ماهي الأسماء الشخصية للاسم ؟

ج- آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، محمد بن عبد الله رسول الله ، محمد بن الحسن .

١٨- ماهي أسماء الاسم المجردة ؟ ج- الإرادة ، العلم ، القدرة ، الخ .

١٩- ما أسماء (الاسم) في دور إبراهيم ؟

٢٠- ما أسماء (الاسم) في دور موسى ؟

٢١- ما أسماء (الاسم) في دور محمد ؟

٢٢- ما أسماء (الباب) ؟

٢٣- ما أسماء أشخاص (الباب) في كتب الموحدين ؟

ج- يذكر ٥٥ اسما منها : العرش ، الماء ، السماء ، الباب إلخ .

٢٤- وما أسماؤها في المقالات الروحية ؟ ج- جبريل ؛ ميكائيل إلخ في المقام الأول .

٢٥- وما أسماؤها في المقام الثاني ؟ ج- يانيل بن فاتن وأيتامه .

٢٦- وفي المقام الثالث ج- حام بن كوش

٢٧- وفي المقام الرابع ؟ ج- دان بن أصباووت.

٢٨- وفي المقام الخامس ؟ ج- عبد الله بن سمعان .

٢٩- وفي المقام السادس ؟ ج- روزبة بن المرزبان .

٣٠- وفي الأدوار الفارسية ؟ ج- هنا يورد عدة أسماء فارسية .

٣١- بماذا سمي (الباب) أيضا ؟ ج- النفس التامة ، روح القدس ، جبريل ، الخ .

٣٢- ما أسماء (الباب) وأيتامه في المطالع الأحد عشر الذين منّ الله علينا بمعرفتها ؟

ج- في المطلع الأول سيدنا سلمان وأيتامه هم (وهنا يورد أسماء مختلفة) .

٣٣- وفي المطلع الثاني ؟ ج- أبو عبد الرحمن .

٣٤- وفي المطلع الثالث ؟ ج- أبو الأعلى .

٣٥- وفي الرابع ؟ ج- أبو خالد .

٣٦- وفي الخامس ؟ ج- يحي بن معمر .

٣٧- وفي السادس ؟ ج- أبو محمد جابر .
٣٨- وفي السابع ؟ ج- أبو إسماعيل محمد .
٣٩- وفي الثامن ؟ ج- أبو إسماعيل محمد .
٤٠- وفي التاسع ؟ ج- أبو جعفر محمد .
٤١- وفي العاشر ؟ ج- أبو القاسم .
٤٢- وفي الحادي عشر ؟ ج- خطيب محمد .
٤٣- ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات ؟
ج- سماه العرب باسم (علي) وهو نفسه سمى نفسه ارسطوطاليس ؛ وفي الإنجيل اسمه ايليا (الياس) ومعناه علي ؛ الهنود يسمونه ابن كنكرة ؛ الخ .
٤٤- ماهي أسماء مولانا الأخرى ومامعناها ؟ ج- الهيولي ، الناموس ، الإيمان ، الخاتم ، الخ
٤٥- مااسم مولانا في الظاهر ؟ ج- فاطمة .
٤٦- ما أسماء إخوته ؟ ج- حمزة ، طالب ، الخ .
٤٧- ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان ؟
ج- الحسن والحسين ، وبناته : زينب وأم كلثوم .
٤٨- وأين قبره ؟ ج- بالركوة البيض غربي الكوفة .
٤٩- ما الأسماء التي انفرد بها ؟
ج- الكلمة ، الأزلي ، الخ . (وهنا يورد ٢٩ إسما) .
٥٠- لماذا نسمي مولانا باسم (أمير النحل) ؟
ج- لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار ، ولهذا سمي أمير النحل
٥١- ما الإسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الإنسان ؟ ج- الهو
٥٢- ما أسماء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الإنسان ؟
ج- هم الجن والبن والطم والرم والجان .
٥٣- كم عدد العوالم ؟
ج- كثيرة لايعلمها إلا الله ومنها عوالم كبيرة نورانية وأخرى صغيرة أرضية هي مساكن بني الإنسان .
٥٤- ماهو العالم الكبير ؟ ج- السماء هي نور الأنوار .
٥٥- وما العالم الصغير ؟ ج- الأرض .
٥٦- مالذي يحتوي عليه العالم الكبير ؟
ج- الأبواب والأيتام والنجباء والنقباء والمختصين والمخلصين والممتحنين .

٥٧- ما أسماء المراتب السبع ؟
ج- أسماء المرتبة الأولى وتحتوي على ٤٠٠ باب هي الأسماء ، الأنوار ، السحاب الخ .
٥٨- ماالمرتبة الثانية ؟
ج- الأيتام الخمسمائة ولهم سبع درجات مثل : النجوم ، الشهب ، الرعد الخ .
٥٩- وما المرتبة الثالثة .
ج- هي مرتبة النقباء وعددهم ٦٠٠ ولهم سبع درجات ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، الدعاء ، التواضع .
٦٠- وما المرتبة الرابعة ؟
ج- هي مرتبة النجباء وعددهم ٧٠٠ ولهم سبع درجات مثل الجبال ، البحار ، السحاب الخ .
٦١- وما المرتبة الخامسة ؟
ج- هي مرتبة المختصين وعددهم ٨٠٠ ولهم سبع درجات مثل ، الليل والنهار والصبح .
٦٢- وما المرتبة السادسة ؟
ج- هي مرتبة المخلصين ؛ وعددهم ٩٠٠ ، ولهم سبع درجات مثل : الإبل ، النمل ، الطيور .
٦٣- وما المرتبة السابعة :
ج- هي مرتبة الممتحنين وعددهم ١١٠٠ ولهم سبع درجات مثل : البيوت ، الهياكل ، الكروم ، مجموع هذه الدرجات كلها ٤٩ .
٦٤- ماهي أسماء هذه المراتب السبع قبل ظهورها في العالم الأرضي لما كانت في العالم النوراني ؟
ج- كانت لها في السماء أسماء أخرى .
٦٥- ماذا يحتوي العالم الأرضي والإنساني ؟
ج- يحتوي على : ١٤٠٠٠ مقربين .
١٥٠٠٠ كروبيين .
١٦٠٠٠ أرواح .
١٧٠٠٠ أولياء .
١٨٠٠٠ متوحدين .
١٩٠٠٠ مستمعين .
٢٠٠٠٠ تابعين . والمجموع ١١٩٠٠٠ .
٦٦- ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي ؟
ج- يورد ٢٥ اسما أولها أبو أيوب وآخرها عبد الله بن سبأ !

٦٧- ما أسماء النجباء في عالم النور ؟
ج- الأسد ، العذراء ، الميزان ، السرطان ، الثور الخ (٢٨ اسما) .
٦٨- لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان : أحدهما في العالم الأرضي والآخر في عالم النور ؟
ج- الجواب أن الحال هكذا .
٦٩- ماأسماء المتنبئين وعددهم ؟ ج- سبعة عشر وأولهم ابن الحارثي وآخرهم عمر بن الحمق .
٧٠- ما أسماء الأيتام الخمسة والعشرون ؟ ج- يورد أسماءهم .
٧١- كم عدد كتب الموحدين ؟ ج- ١١٤ كتابا .
٧٢- ما القرآن ؟ ج- هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية .
٧٣- من الذي علّم محمدا القرآن ؟ ج- مولانا الذي هو المعنى على لسان جبريل .
٧٤- ماعلامة إخواننا المؤمنين الصادقين ؟
ج- ع م س -ع تدل على علي ، وم تدل على محمد ، وس سلسل ،
٧٥- هل صحيح أن المسيح صلب كما يدعي النصارى ؟ ج- كلا لقد شبه ذلك لليهود .
٧٦- ما (القدّاس) ؟ ج- تقديس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء .
٧٧- ما (القربان) ؟
ج- تقديس الخمر الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح إخوانهم ومن أجلهم يقرأون القُدّاس .
٧٨- من الذي يقرأ القدّاس ويقرب القربان ؟ ج- الأئمة والخطباء الكبار .
٧٩- ما سر الله الأعظم ؟
ج- هو سر الجسد والدم الذي قال عنه يسوع : هذا جسدي وهذا دمي فكلوا منها تظفروا بالحياة الدائمة.
٨٠- إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها ؟
ج- إلى عالم النور الكبير
٨١- وماذا سيحدث للكفار والمشركين ؟ ج- سيصلون كل أنواع العذاب أبدا .
٨٢- ماسر إيمان الموحدين الذي هو سر الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن بها المؤمنون الصادقون ؟
ج- احتجاب مولانا بالنور أي في عين الشمس وظهوره في عبده عبد النور .
٨٣- ماذا يحدث لمن يشك في هذا السر بعد أن يعرفه ؟ ج- يطرد...
٨٤- ماهي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينما يتلقى سر الأسرار ؟
ج- عليه قبل كل شيء أن يساعد إخوانه بكل مايملك من وسائل وأن يعطيهم خمس أمواله وأن يصلي في الأوقات المحددة وأن يؤدي القروض وأن يعطي كل ذي حق حقه وأن يطيع مولاه ويتوجه إليه بالدعاء

والشكر وأن يذكر أسماءه وأن يسلم إليه أمره في كل شيء وأن يمتنع عن فعل مايسخطه .

٨٥- وماهو الأمر الثاني الذي على المؤمن أن يمتنع منه ؟ ج- إهانة إخوانه أو إيذاؤهم .

٨٦- هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان آخر بسر الأسرار ؟

ج- لايبوح به إلا لإخوانه في الدين ، وإلاّ باء بسخط الله .

٨٧- ماهو القداس الأول ؟ ج- هو الذي يقام قبل دعاء النيروز .

٨٨- ومادعاء النيروز ؟ ج- تقديس الخمر في الكأس .

٨٩- اتل هذا الدعاء !

ج- يذكر الدعاء ومما ورد فيه ما معناه اشرب هذا الخمر الصافي فذات يوم ستعطي أنوارها بالغيوم الكثيفة .

٩٠- ماسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون ؟ ج- عبد النور .

٩١- لماذا ؟ ج- لأن الله ظهر فيها .

٩٢- ماسر الله المكنون ؟ الكائن بين الكاف والنون ؟

ج- هو النور كما قال : ليكن نور فكان نور .

٩٣- وما النور ؟ ج- هو المعنى الباقي المحتجب بالنور

٩٤- إذا احتجب مولانا بالنور فأين يذهب ج- في الخمر ، كما قيل في النوروز .

٩٥- لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس ؟ ج- اعلم أن الشمس نور الأنوار .

٩٦- لماذا نقول ان مولانا ذو أدوار وأكدار ؟

ج- لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب .

٩٧- مامعنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة ؟

ج- الباطنة هي ألوهية مولانا والظاهرة هي قدرته فظاهرا نقول عنه : مولانا علي بن أبي طالب ؛ ويعني هذا باطنا (المعنى) و (الإسم) و (الباب) الله الغفور الرحيم .

٩٨- من من شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد ؟ ج- أبو عبد الحسين بن حمدان .

٩٩- لماذا نسمى نحن باسم الخصيبية ؟

ج- لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي .

١٠٠- خبرنا ماهي أسماء أشخاص الصلاة وساعاتها المفروضة والنوافل ؟

ج- أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات والوقت الثاني هو العصر وتتألف من ٤ ركعات والثالثة صلاة المغرب وتتألف من ٥ركعات والرابعة صلاة العصر وتتألف من ٤ ركعات والخامسة صلاة الفجر وتتألف من ركعتين وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل .

ثانيا- قداساتهم :

من طقوس النصيرية إقامة مايسمونه "قداسات" ، وقد أورد الدكتور عبد الرحمن بدوي[1] نصوص ثلاثة قداسات يبدو أنها أهم قداساتهم ، وهي :

١- قداس الطيب لكل أخ حبيب :

(أيها المؤمنون اسمعوا وأطيعوا وانظروا إلى مقامي هو الذي (نحن) فيه مجتمعون انزعوا الغل والحسد والحقد من قلوبكم يكمل لكم دينكم ويستجب الله لدعائكم واعلموا أن الله حاضر موجود بينكم يسمع ويرى « إنه عليم بذات الصدور »[2] إياكم يامؤمنون من الضحك والقهقهة في أوقات الصلاة مع الجهال فمنها تحبط الأعمال وتتغير الأحوال لأنها من طريق إبليس اللعين لعنه الله تعالى اسمعوا ما يقول لكم الإمام لأنه قائم فيكم في طاعة العلي العلام .

إن هذا قداس الطيب بعد عقد النية على الصلاة الحقيقية التي خص بها السيد المسيح التي تبين عطاء كل نفس هواها قال في القداس المبارك : سبحان من جعل من الماء كل شيء حي سبحان من يحيى الميت في صرصر بقدرته العلي الكبير الله أكبر أسألك اللهم مولاي بحق هذا قداس الطيب بحق السيد محمد الحبيب الذي اخضرّ بيده القضيب أن تحل في دياركم البركة ياأصحاب هذا الفضل وهذا الطيب ونقدس أرواح أخواننا المؤمنين البعيد منهم والقريب يامولاي ياأمير النحل ياعلي ياعظيم) .

٢- قداس البخور في روح بدور في محل الفرح والسرور :

(قال : كان سيدنا محمد بن سنان الزهري يقوم بالصلاة مرة ومرتين في يده ياقوتة حمراء وقيل مرجانة صفراء يبخر بها عند النور ويقول : يا أيها المؤمنون بخروا أقداحكم وانجزوا أعمالكم تنالوا بها الآمال ويقول : الحمد لله الذي جعل نوره تاما وفضله عاما علينا وعلى سائر إخواننا براح وريحان وجنة الله والنعيم . أسألك اللهم مولى بحق هذا قداس البخور وبحق البراء بن معروف وبحق أبي الحسن المدني وتلميذه أبي الطاهر سابور تحل في دياركم البركة يا أصحاب هذا الفضل وهذا البخور ياأمير النحل يا علي يا عظيم .)

٣- قداس الأذان وبالله المستعان :

(وهو : الله أكبر الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا وجهت وجهي إلى محمد المحمود طالبا سره المقصود المقترب بتجلي الصفات وعين الذات وفاطر الفطر ذو الجلال والحسن ذو الكمال اتبعوا ملة أبيكم ابراهيم الخليل هو الذي سماكم مسلمين حنيفا مسلما ولاأنا من المشركين . ديني سلسل طاعة إلى القديم الأزل أقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن في أذنه وهو يقول : شهدت أن لاإله إلا هو العلي المعبود ولاحجاب إلا السيد محمد المحمود ولاباب إلا السيد سلمان الفارسي ولاملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام

١- مذاهب الإسلاميين ج ٢ ص ٤٩٠ .

٢- سورة هود الآية ٥ .

الكرام ولارب إلا ربي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سفينة النجاة وعين الحياة ، حي على الصلاة حي على الفلاح تفلحوا يا مؤمنون حي على خير العمل . الله أكبر الله أكبر . قد قامت الصلاة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها الله مولاي يا علي أسألك أن تقيمها وتديمها مادامت السماوات والأرض وتجعل محمدا خاتمها والسيد سلمان زكاتها والمقداد يمينها وأبا ذر شمالها .

نحمد الله بحمد الحامدين ونشكر الله بشكر الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجميعن . أسألك اللهم مولاي بحق هذا قداس الأذان وبحق متى وسمعان والتواريخ والأعوام بحق يوسف بن ماكان بحق الأحد عشر كوكبا الذين رآهم يوسف بالمنام تحل في دياركم البركة بالتمام يامولاي يا علي ياعظيم) .

وهذه القداسات تنضح بالشرك الصريح في أسلوب ركيك وعبارات قلقة وتصنع بالغ وسجع متكلف يخلط بين ماعليه غلاة الصوفية ومعتقدات النصيرية ، وهي ناطقة بحقيقة عقائدهم.

ثالثا- أعيادهم :

للنصيرية أعياد متعددة منها ماهو خاص ومنها ما يشتركون فيه مع غيرهم ، والأعياد التالية الذكر هي من أهم أعيادهم :

١- عيد الغدير : ويحتفلون به في غرة ذي الحجة وهو عيد عند الشيعة عامة وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيدا ماذكروه من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير "خم" وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة حوله شجر كثير وهي الفيضة التي تسمى "خمّا" وذلك أثناء رجوعه من حجة الوداع حيث نزل بالغدير وآخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وأحد منهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم منه انكسارا فضمه إليه وقال : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي " . والتفت إلى أصحابه وقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠هـ .

وقد ذكر المحققون من رجال الحديث أن عبارة (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) كذب . ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب وهذا الدعاء ليس بمجاب فقد قاتل عليا من كان من السابقين ممن بايع تحت الشجرة فعلم أن هذا الدعاء ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم[1] .

وأحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحدا ولاآخى بين مهاجري ومهاجري . والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت في السنة الأولى من الهجرة أما قوله صلى الله عليه وسلم : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي " فقد قاله في غزوة تبوك ولم

١- منهاج السنة ج ٤ ص ١٦ .

يتكرر منه[1] .

٢- عيد الفراش : ويحتفلون به ذكرى لمبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم حين تآمرت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزمعوا على أن يجمعوا من كل قبيلة فتى جلدا يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل فلايقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طلب أن ينام على فراشه ويتسجى ببرده ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمس الله على أبصارهم فلما أصبحوا خرج عليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا .

٣- عيد عاشوراء : ويحتفلون به في العاشر من شهر محرم شأنهم في هذا شأن سائر الشيعة وهو ذكرى مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء لكن النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى مثل عيسى بن مريم .

٤- عيد النوروز : أي اليوم الجديد بالفارسية ويحتفل به في أول الربيع وهو عيد فارسي الأصل يزعمون أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران والنصيرية يحتفلون به[2] .

٥- عيد المهرجان : ويحتفل به في أول الخريف وهو عيد فارسي الأصل كذلك وبينه وبين النوروز ١٦٧ يوما وهذا يعني أنه في وسط زمان الخريف .

٦- عيد الميلاد : في الليلة الرابعة والعشرين من كانون الأول لأن عيسى عليه السلام ظهرت ولادته في هذه الليلة من السيدة العذراء مريم بنت عمران .

٧- أعياد شعبية : وهي أعياد مسيحية الأصل مثل عيد القيامة أو الفصح ؛ عيد الغطاس ؛ عيد السعف ؛ عيد العضرة ...الخ .

وأعياد النصارى التي يحتفل بها النصيرية لاتدل على نسبتهم إلى النصرانية فإن مثل هذا ينتقل إليهم بالتجاور أو التأثر ببعض المعتقدات ولايستدل به على أن أصلهم نصارى .

وقد ألف أبو سعيد بن القاسم الطبراني كتابا عن أعياد النصيرية وهو المعروف بكتاب مجموع الأعياد للطبراني ومن عناوين هذا الكتاب :

١- أخبار يوم الغدير وشرفه .
٢- القصيدة الغديرية لسيدنا أبو عبد الله الخصيبي .
٣- خطبة يوم الغدير التي خطبها مولانا أمير المؤمنين .
٤- ذكر عيد المباهلة .
٥- ذكر عيد الغراس .
٦- ذكر عيد يوم عاشوراء .

١- المصدر السابق ص ٩٦ - ٩٧ .
٢- صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٠٩ .

٧- ذكر ليلة نصف شعبان وهي آخر السنة الخصيبية . ٨- دعاء ليلة نصف شعبان .
٩- ذكر ليلة الميلاد . ١٠- ذكر يوم النوروز وهو رابع نيسان وأول السنة الفارسية .
وعيد الميلاد عيد نصراني وعيد النوروز عيد إيراني .

رابعا : مراسم تعليم الديانة النصيرية لأبناء الطائفة

هذه المراسم من الأمور السرية التي يتكتم عليها النصيريون تكتما شديدا ويعتبر البوح بها عندهم جريمة عظمى يعاقب عليها بالقتل ، وقد كشفها سليمان أفندي الأدنى[1] في كتاب سماه «الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية» . وقد ولد المؤلف في عائلة نصيرية في أنطاكية عام ١٢٥هـ ثم رحل مع عائلته إلى أدنة وهي مدينة في جنوب تركيا الآن ، تلقى التعاليم النصيرية في الثامنة عشرة من عمره لكنه لم يستسغها ويبدو أنه تأثر بالجوانب المسيحية في هذه العقيدة فلما ظهر تمرده عليها اتصل به أحد المبشرين المسيحيين في مدينته واستطاع إقناعه بالتنصّر فترك عقيدته ومدينته وعاش في بيروت مدة من الزمن وأصدر كتابه هذا يكشف فيه أسرار العقيدة النصيرية المخبأة فنقم عليه النصيريون وخنقوه في بيته . وفي النص التالي يحدثنا الكاتب عن مراحل تعليم الشاب النصيري مبادئ العقيدة النصيرية المعقدة : " ... ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر ، أخذ بنو طائفتي يطلعوني على أسرارهم الباطنة التي لايكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن التشريف وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة واستدعوني إليهم وناولوني قدح خمر ، ثم وقف النقيب بجانبي وقال لي : قل " بسر إحسانك يا عمي وسيدي وتاج رأسك أنا لك تلميذ وحذائك على رأسي " . ولما شربت الكأس التفت إلي الإمام قائلا : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراما لسيدك ؟ فقلت كلا ؛ بل حذاء سيدي فقط . فضحك الحاضرون لعدم قبولي القانون ثم أمروا الخادم فأتى بحذاء السيد المذكور فكشفوا رأسي ووضعوه عليه وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء ثم أخذ النقيب يصلي علي لكي أقبل السر ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسي وأوصوني بالكتمان وانصرفوا . فهذه الجمعية يسمونها "المشورة" .

ثم بعد أربعين يوما اجتمع جمهور آخر واستدعوني إليهم ووقف السيد بجانبي وبيده كأس خمر فسقاني الكأس وأمرني أن أقول : سر (ع.م.س) أما العين فهي علي ويسمونه المعنى وأما الميم فهي محمد ويسمونه الاسم والحجاب وأما السين فهي سلمان الفارسي ويسمونه الباب . ثم بعد ذلك قال لي الإمام : إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة وهي : سر (ع.م.س) كل يوم خمسمائة مرة . ثم أوصوني بالكتمان وانصرفوا ، وهذه الجمعية الثانية يسمونها جمعية "المليك" .

ثم بعد سبعة أشهر (المدة للعامة تسعة أشهر) اجتمع جمهور آخر أيضا واستدعوني حسب عادتهم

١- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص ٥٣ .

وأوقفوني بعيدا عنهم ، ونهض وكيل من بين الجماعة ، والنقيب عن يمينه والنجيب عن شماله وبيد كل منهم كأس خمر واستقبلوا نحو الإمام مترنمين الترنيمة الثالثة (وهو قداس الأذان) التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي ، وسيأتي ذكرها بعد انتهاء صلوات أعيادهم وبعد ذلك توجهوا نحو المرشد الثاني مترنمين هذه الترنيمة :

سألت عن المكارم أين حلوا ... وبعض الناس دلوني عليكا
بحق محمد مع آل بيته ... ارحم من أتى يقبل يديكا
قصدتك لاتخيب فيك ظني ... نحن اليوم محسوبين عليكا

ثم وضعوا أياديهم على رأسه وجلسوا ، وأما هو فنهض قائما وأخذ القدح من الوكيل وخر ساجدا ، وقرأ سورة السجود -وهي الفصل السادس- ورفع رأسه وقرأ سورة العين -وهي الفصل التاسع- ثم شرب الكأس وقرأ سورة السلام -وهي الفصل السابع- ثم قام متوجها نحو الإمام قائلا : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام " . فقال له الإمام : " نعيم عليك وعلى من حواليك ؛ لقد علمت ما لم تعلمه هذه الجماعة لأنك أخذت القدح بيدك ، وشربت وسجدت وسلمت ولله السجود ، فما هي حاجتك ؟ وماذا تريد ؟ " فقال : "أريد أن أتمسى بوجه مولاي ثم أنصرف " . ونظر نحو السماء ورجع إليهم وقال : "نعم نعم نعم يا سيدي " فأجابه الإمام كالأول : " ماحاجتك ؟ وماذا تريد ؟ " فقال : " لي حاجة أريد قضاؤها " فقال " اذهب اقضها" . ثم انصرف عنهم ودنا مني لكي أقبل يديه ورجليه فقبلتهما ورجع إليهم إيضا وقال : "نعم نعم نعم يا سيدي الإمام" فقال له الإمام : "ما مرادك ؟ وماذا تريد ؟ " فأجابه : " إنه تراءى لي شخص بالطريق فقال : "الم تسمع ماقال سيدنا المنتجب العاني : الليل يجزع منه كل صنديد " فأجاب : " لي قلب قوي ولاخوف علي " . ثم نظر إلي أيضا . والتفت إليهم وقال " هذا الشخص اسمه فلان ، وهو قد أتى ليتأدب أمامكم " فقال : "من دله علينا؟ " فأجاب : "المعنى القديم ، والاسم العظيم ، والباب الكريم ؛ وهي لفظة ع.م.س " فقال الإمام : " إيت به لنراه " فأخذ المرشد بيدي وذهب إلى الإمام ، فلما دنوت منه مد لي رجليه فقبلتهما ويديه أيضا ، وقال لي : "ماحاجتك ؟ وماذا تريد أيها الغلام ؟ " ثم نهض النقيب ، ووقف بجانبي وعلمني أن أقول : "بسر الذي أنتم فيه يامعشر المؤمنين ". ثم نظر إلي بعبوسة وقال : " ما الذي حملك على أن تطلب منا السر المكلل باللؤلؤ والدر ولم يحمله إلا كل ملاك مقرب أو نبي مرسل ؟ اعلم ياولدي أن الملائكة كثيرون ولايحمل هذا السر إلا المقربون والأنبياء كثيرون وليس منهم من يحمل هذا السر إلا الممتحنون ، أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولاتبيح بهذا السر العظيم ؟ " فقلت له : نعم فقال لي أريد منك مائة كفيل . فقال الحاضرون : " القانون يا سيدنا الإمام " فقال : "إكراما لكم ليكن اثنا عشر كفيلا . ثم قام المرشد الثاني وقبل أيدي الإثني عشر كفيلا ، وأنا أيضا قبلت أيديهم ، ثم نهض الكفلاء

وقالوا : نعم نعم نعم يا سيدي الإمام ، فقال الإمام : ما حاجتكم أيها الشرفاء ؟ قالوا : أتينا لنكفل فلانا فقال : إذا باح بهذا السر أتأتوني به نقطعه تقطيعا ونشرب دمه ؟ فقالوا : نعم . فأجاب وقال: لست أكتفي بكفالتكم فقط ، بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم . فجرى واحد من الكفلاء وأنا وراءه وقبل يدي الكفيلين المطلوبين ، وقبلتهما أنا أيضا ثم نهضا قائمين وأيديهما موضوعة على صدريهما فالتفت إليهما الإمام وقال : الله ممسيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران أهل البرش والكرش . فماذا تريدان ؟ فأجابا : إننا قد أتينا لنكفل الإثنى عشر كفيلا وهذا الشخص أيضا . قال : فإذا هرب قبل أن يكمل حفظ الصلوات أو باح بهذا السر هل تأتياني به لتعدم حياته ؟ فقالا : نعم . قال الإمام : إن الكفلاء يغنون وكفلاء الكفلاء يغنون وأنا أريد منه شيئا لايغني . فقالا له : افعل ما شئت ، فالتفت إلي وقال : ادن مني ياغلام ؛ فدنوت منه وحينئذ استحلفني بجميع الأجرام السماوية بأني لا أبيح بهذا السر ثم ناولني كتاب المجموع في يدي اليمنى ، وعلمني النقيب الواقف بجانبي أن أقول : تفضل حلفني ياسيدي الإمام على هذا السر العظيم وأنت بريء من خطيئتي . فأخذ الكتاب مني وقال : ياولدي أحلفك ليس مال ولاجوار ، بل لأجل سر الله فقط ، كما حلفنا مشايخنا وساداتنا . وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات . ثم وضعت يدي على المجموع ثلاث مرات حالفا به له أن لا أبيح بهذا السر مادمت حيا ؛ وأما العامة فيستحلفونهم أكثر من ذلك ؛ ولاسيما نصيرية إيالة اللاذقية ، ثم قال الإمام : اعلم ياولدي أن الأرض لاتقبلك فيها مدفونا إن أبحت بهذا السر ، ولاتعود تدخل القمصان البشرية ؛ بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخية وليس لك منها نجاة أبدا ثم أجلسوني بينهم وكشفوا رأسي ووضعوا عليه غطاء ثم إن الكفلاء وضعوا أيديهم على رأسي وأخذوا يصلون فقرأوا أولا سورة الفتح والسجود والعين ثم شربوا خمرا وقرأوا سورة السلام ورفعوا أيديهم عن رأسي ، وأخذني عمّ الدخول وسلمني إلى مرشدي الأول ، ثم أخذ بيده كأس خمر وسقاني وعلمني أن أقول : باسم الله وبالله وسر السيد أبي عبد الله العرف بمعرفة الله سر تذكار والصالح سره أسعده الله .

ثم انصرف الجماعة ، وأخذني السيد إلى بيته واسمه أحمد أفندي بن رضوان آغا من أعيان مدينة أدنة والمرشد الثاني اسمه الشيخ صالح الجبلي شيخ الرماليين ، ثم ابتدأ السيد يعلمني أولا التبري وهو سورة الشتائم ...وحينئذ أطلعني على صلاتهم المشهورة وفيها عبادة علي بن أبي طالب ، وهي ستة عشر سورة"

إلى هنا انتهى هذا النص الخطير الذي يبين أن تلقين الشاب النصيري مبادئ العقيدة النصيرية يتم وسط مؤثرات شتى تساعد على فرض هذه الأفكار السخيفة والعقائد المعقدة على ذهن الشاب كما أنها لا تترك له مجال التفكير والرفض إنما جو من الإرهاب والمهابة وسط طقوس خاصة وعادات غريبة وموعد مضروب وحشد مجتمع ؛ إضافة إلى البدء بكأس الخمر حتى تتخدر أعصابه تهيئة لما سوف يلقى عليه من معلومات غريبة يسمعها لأول مرة ... فهو جو أشبه بجو السحر والتنجيم فيجد الشاب نفسه مجبورا على الانقياد

والطاعة نظرا لمهابة المجلس وعندما يستفيق ويفكر يكون السيف قد سبق العذل لأن مجرد الإفلات من مواصلة حفظ صلواتهم يعرض الرقبة للقطع فما بالك إذا رفض أو أفشى أسرارهم .

وهذه الأجواء الإرهابية والطقوس الغريبة هي السلاح الوحيد عندهم للمحافظة على عقيدة يرفضها العقل ويلفظها المنطق وتتهاوى أمام أبسط الحجج وأقل البراهين ؛ وطريقتهم هذه هي سلاح الضعيف الذي لايقوى على الخروج إلى النور فيتحرك في الظلام .

الباب الرابع : فرقهم وحياتهم الاجتماعية

- فرقهم وطوائفهم
- ترجمة لبعض مصنفيهم وأهم كتبهم
- الحياة الاجتماعية عندهم

نظرا لانعزال النصيرية عن التجمعات الإسلامية ونظرا لمخالفتهم للمسلمين في أصول العقائد فقد كانت لهم فرقهم وحياتهم الخاصة المنبثقة عن فكرهم المنحرف وكان لهم كذلك كتبهم التي تتضمن ذلك الفكر وتنميه وتبينه .

أولا- فرقهم وطوائفهم :

تنقسم النصيرية إلى أربع طوائف[1].

١- الحيدرية : نسبة إلي (حيدر) لقب علي بن أبي طالب .

٢- الشمالية : وهم يقولون أن عليا هو السماء ويسكن في الشمس والشمس هي محمد ويذهبون مدى بعيدا في تأليه محمد . ويلقبون أيضا بلقب الشمسية .

٣- الكلازية أو القصرية : ويعتقدون أن عليا يقيم في القمر ويرون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقرب من القمر ، وينسبون إلى الشيخ محمد بن كلازي .

٤- الغيبية : ويقولون أن الله تجلى ثم اختفى والزمان الحالي هو زمان الغيبة ويقرون أن الغائب هو الله الذي هو علي . وهم يجردون الله عن الصفات مثل الإسماعيلية .

ويمكن اختصارهم إلى طائفتين هما :

١- الشمالية : وهم يلقبون بالشمسية لأنهم ميميّة (لميم محمد) وهم الحيدرية نسبة إلى علي الحيدري زعيمهم في القرن التاسع الهجري وهم الغيبية .

٢- القبلية : لأنهم الأغلبية النصيرية في الجنوب وهم عينيّة (عين علي بن أبي طالب) وهم الفخرية وهم أيضا الكلازية .

غير أن صاحب تاريخ العلويين -وهو يميل إلى التقريب بين النصيرية وبين سائر فرق الشيعة- يرى أنه ليس بين النصيريين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وأفخاذا فمنهم : الكلبية وهي أكبر العشائر ؛ والنواصرة والجهينية والقراحلة والجلقية والرشاونة والشلاهمة والرسالنة والجردية والخياطية والعبدية والبراعنة والفقاروة والعمامرة والحدادية والخرمزجية والسوارخة والسواحلية والنيلاتية والسرانية والصوارمة والمهالبة والدراوسة والمخارزة والبشارغة والجواهرة والأنطاكيون والأطنويون ...

والنسبة إلى هٰذه الأسماء إما إلى اشخاص أو إلى قرى ومدن معروفة في أرضهم .

أمّا من ناحية أصولهم القبلية فإنه يبدو أن نواة النصيرية في جبل العلويين تنحدر من القبائل اليمنية : همدان وكندة وغسان وبهرا وتنوخ الذين اعتنقوا المذهب الشيعي في وقت مبكر وذلك في المنطقة الممتدة من طبرية وجبل عامل حتى حلب ثم ازدادوا بالهجرة من طي بنهاية القرن الثالث للهجرة ، ومن غسان الذين دفعوا في عهد الحروب

١- مذاهب الإسلاميين د. ص ٤٩٥ .

الصليبية -ومعهم أميرهم الحسن بن مكزون وهو جد الحدادين ت سنة ٦٣٨- من جبل سنجار وفرضوا على المنطقة أسراتهم الحاكمة وعشائرهم وبنيتهم العرقية وهذا ما ثبت بالعشائر الموجودة حاليا .

ثانيا- ترجمة لبعض مصنفيهم وأهم كتبهم :

نقل صاحب مذاهب الإسلاميين(١) مجملا عن ماكتبه المستشرق ماسينون حول مؤلفي النصيرية وكتبهم وسنزيد ذلك إجمالا فيما يلي :

١- ذكر خمسة من المؤلفين أدرجوا في التراث الكتابي للنصيرية ، منهم :

ا- المفضل الجعفي المتوفي سنة ١٨٠هـ وهو معتمد بوصفه راويا للكتب النصيرية التالية المنسوبة إلى الإمام جعفر الصادق :

- كتاب السراط للعالم .
- كتاب الأشباه والأظلة .
- كتاب العقود .
- كتاب الهفت .
- كتاب الأساس للعالم .
- كتاب جامع الأصول (كتاب درج المراتب)
- كتاب الفرائض والحدود .

ب- أبو شعيب محمد بن نصير النميري : عاش في القرن الثالث الهجري وتوفي حوالي سنة ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الإثنى عشر وهم علي الهادي (٢١٤هـ - ٢٥٤هـ) والحسن العسكري (٢٣٠هـ-٢٦٠هـ) ومحمد الهادي (٢٥٥-...) وقد زعم ابن نصير أنه الباب إلى الإمام الحسن والحجة من بعده فتبعه طائفة من الشيعة سموا بالنصيرية(٢) وأهم كتبه :

- كتاب المثال والصورة .
- اللعنة .
- مسائل يحي بن معين .
- كتاب الأكوار والأدوار .
- كتاب التأويل في مشكل التنزيل .

ج- محمد بن جنان الجنبلاني : عاش في القرن الثالث الهجري في جنبلا في العراق العجمي وكان داعية النصيرية ورئيسها وعالمها بعد ابن نصير ، رحل إلى مصر لإدخال الناس في طريقته فتبعه بعضهم وأشهر تابعيه الخصيبي الذي لحقه إلى جنبلا بعد عودته وخلفه في رئاسة النصيرية ومن أهم كتبه :

١- مذاهب الإسلاميين د. ص ٤٢٧ .

٢- العلويون أو النصيرية ص٧ .

- الإيضاح في سبيل النجاح .

٢- وتحت عنوان : " مؤلفو النصيرية الأقدمون " ذكر صاحب مذاهب الإسلاميين عدة مؤلفين منهم :

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الخصيبي : وهو زعيم النصيرية في عصره وأشهر من صنف في عقائدهم ، مصري الأصل تعرف إلى الجنبلاني وتبعه إلى جنبلا وأخذ عنه ماوصلت إليه العقيدة النصيرية آنئذ ثم خلفه في رئاسة الطائفة بعد وفاته ، ويذكر بروكلمان أنه حبس في بغداد عندما جهر بدعوته ولذا لجأ إلى سيف الدولة الحمداني في حلب وأخفى حقيقة معتقداته وعاش في كنفه وكتب عدة مؤلفات مشهورة بين النصيريين كما صنف كتبا أخرى ذكرها صاحب الأعلام . توفي عام ٣٤٦هـ في حلب وصار قبره مزار لأتباعه .

من أهم كتبه :

-كتاب الهداية الكبرى ، وقد أهداه إلى سيف الدولة الحمداني .

- كتاب المائدة وأهداه إلى سيف الدولة كذلك .

- ديوانه

- الأدعية

- عقيدة الديانة

- رسالة رستباشية مهداة إلى أمير ديلمي في بغداد ذكر الأذني أنه الأمير البويهي بختيار .

- رسالة في السياقة

- كتاب الفرق بين الرسول والمرسل

- (مسائل) نشرها تلاميذه

ب- الشيخ الطبراني : هو أبو سعيد ميمون بن قاسم ويلقب بالشاب الثقة ، وهو رئيس النصيرية بعد محمد ابن أحمد الجلي ، وأحد كبار المؤلفين في عقيدتهم ولد في طبرية عام ٣٥٨هـ . ثم سافر إلى حلب وتتلمذ على يد الجلي ومالبث أن تحول أشياعه من حلب إلى منطقة اللاذقية حيث مستقر النصيرية في مناطقها الجبلية . توفي عام ٤٢٣هـ ، وكان مشهورا في كتاباته بشتم الصحابة رضي الله عنهم جميعا ، من كتبه :

- مجموع الأعياد

- كتاب الحاوي في علم الفتاوى

- كتاب الدلائل في معرفة السائل

- كتاب الرد على المرتد

- كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلى كشكة

- كتاب الأمانة على حكم الصيانة

- كتاب المعرف

- كتاب كنز الحياة

- كتاب الجواهر

٣- من القرن الخامس الهجري إلى القرن العاشر الهجري : ظهر مؤلفون كثير منهم :

ا- أبو الفضل محمد بن الحسن المنتجب العاني الخديجي المضري توفي حوالي سنة ٥٩٥هـ له ديوان المنتجب أكثر قصائده في مدح أقاربه من أسرة الخصيبي ومدح قريبه علي بن بدران وابنه ، من أهم كتبه :

- كتاب تسمية الأعياد .
- كتاب العالم والمتعلم .
- كتاب الحياة الروحية .
- ديوانه .

ب- الأمير حسن بن مخزون السنجاري من آل المهلب بن إبي صفرة الغساني . جاء إلى اللاذقية بناء على رغبة النصيرية لنصرتهم وبعد أن استقر به المقام أسلم نفسه للتصوف والتأليف والوعظ والإرشاد وتشير النصوص النصيرية إلى أنه ترك عدة مؤلفات تبحث في أصول أحكام المذهب النصيري وله ديوان شعر وأشعار متفرقة وهي مشحونة بالمعاني والألغاز والرموز الباطنية .

من مؤلفاته : - كتاب تزكية النفوس في معرفة بواطن العبادات الخمس .

- ديوانه

٤- من القرن العاشر إلي اليوم؛ ظهر عدة مؤلفين منهم :

ا- الشيخ محمد بن يونس كلازر جراني كتب حوالي سنة ١٠١١هـ في أنطاكية :

- ديوانه
- كتاب التأييد
- كتاب الجدول النوراني
- الباطن

ب- حسين الأحمد همّين توفي سنة ١٢٩٥هـ ، وهوتلميذ إبراهيم مرهج ، من أهم كتبه :

- كتاب اليمنيّة
- كتاب الزيدة
- كتاب الابتهالات
- كتاب المنهل المورود
- ديوانه

ج- سليمان أفندي الأدني ، ولد في عائلة نصيرية في انطاكية عام ١٢٥٠هـ ثم رحل مع عائلته إلى أدنة وهي مدينة في جنوب تركيا الآن . تلقى التعاليم النصيرية في الثامنة عشرة من عمره لكنه لم يستسغها ويبدو أنه تأثر بالجوانب المسيحية في هذه العقيدة فلما ظهر تمرده عليها اتصل به أحد المبشرين المسيحيين في مدينته واستطاع

إقناعه بالتنصر فترك عقيدته ومدينته وعاش في بيروت مدة من الزمن وأصدر كتابه هذا يكشف فيه أسرار العقيدة النصيرية وأخذ أقاربه يراسلونه ويحببون إليه العودة إليهم مستعملين في ذلك كل وسائل التودد والمجاملة حتى أمن جانبهم وعاد إلى وطنه الأصلي وهناك أماتوه شر ميتة حيث أحرقوه حيا .

وكتابه هو - الباكورة السليمانية .

د- محمد أمين غالب الطويل : من كبار الشخصيات النصيرية ومثقفيها كان جده رئيس الطائفة النصيرية في كليليا نشأ في أدنه وشهد مراحل الفتن والحروب بين النصيريين والسنيين وبين النصيريين والأرمن وكان أحد قادة النصيريين فيها ؛ وعندما احتل الفرنسيون سورية وأنشأوا دولة العلويين أصبح أحد الشخصيات المهمة فيها وتفرغ لكتابة تاريخ لهذا الكاين الحدث كي يجعل له جذورا ضاربة في الزمن . وفي كتابه (تاريخ العلويين) كثير من المغالطات والأحداث المزورة وأهمها مسح اسم النصيرية الذي عرف به النصيريون طوال التاريخ وابتداع الاسم الجديد الذي وضعته فرنسا لهم كما يعترف المؤلف بذلك . توفي سنة ١٣٥١ هـ .

كتابه : - تاريخ العلويين طبع في اللاذقية سنة ١٩٢٤ ويتألف من ٤٧٨ صفحة وله تلخيص تحليلي في مجلة الدراسات الإسلامية .

ثالثا- الحياة الاجتماعية عندهم :

بعد ان اتضحت لنا عقائد النصيريين وتعاليمهم فمن البدهي جدا أن تتصور أن حياتهم الإجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم -المنبثقة عن ذلك التصور للكون والحياة والإنسان والوجود عامة- ستكون مخالفة كل المخالفة لما عليه المسلمون وهذا ماكانوا عليه فعلا على مدار تاريخهم وإلى اليوم .

ورد في دائرة المعارف الإسلامية : " يدل هذا الإسم «النصيرية» من الناحية الاجتماعية على قبائل ذات مفهومات متميزة تتكلم جميعها تقريبا اللغة العربية وتعتنق العقيدة النصيرية "(١) ثم تحدث عن توزيعها الجغرافي ومواطنها .

وقد كانت هذه القبائل في صراع مستمر وحروب لاتكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد سواء كانت هذه الحروب وتلك الصراعات بين قبائل النصيرية بعضهم بعضا أو بينهم وبين الأتراك أو الإسماعيليين أو أهل السنة .

ونقل القلقشندي(٢) عن النصيرية أنهم لا يحرمون البنات ولا الأخوات ولا الأمهات فقال : وهي طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لاتحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات وتحكى عنهم في هذا حكايات .

أما صاحب كتاب إسلام بلا مذاهب فقد كتب في هذا الجانب مايمكن اختصاره في مايلي(٣) :

إن الزواج عندهم يجوز فيه التعدد ولايجوز فيه الزواج بغير العلوية كما لا يجوز أن تتزوج العلوية غير مسلم، ولايجوز عقد الزواج في الفترة بين العيدين كما أن من عادتهم أن يحسب رجال الدين أياما سعيدة يعينونها للزواج

١- الجذور التاريخية ص ٩٧.   ٢- صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٥٠.   ٣- اسلام بلا مذاهب د.ص ٣٢٧ .

فإذا كان يوم الزفاف من الأيام غير السعيدة أخروه إلى يوم مناسب هذا فضلا عن طقوس أخرى بعضها مرذول تصاحب مناسبات الزواج ... والمبادئ العامة عندهم تذهب إلى أن المرأة محرومة من حقوقها الدينية كما أنها لاترث إذا كان لها إخوة ذكور بل إن نظام المواريث كما جاء في الإسلام غير واجب عندهم والأخذ به سنة ولكن قد تعطى المرأة بعض الأحيان شيئا مما تركه أبوها على سبيل المساعدة .

ولايجوز للولد العلوي أن يتعلم الدين قبل الخامسة عشر(١) من عمره ولا يسمح لغير العلوي بالدخول معهم إلا بشروط واختبارات مريرة .

ومن عاداتهم أيضا أنهم لايأكلون لحم أنثى الحيوانات التي تحيض كما أنهم يحرمون أكل لحوم الجمال والأرانب والغزلان وهذا طبعا لايستند إلى أحكام شرعية وإن كان قد ارتفع عندهم إلى مقام التشريع .

والمرأة عندهم لاتعطى هذا السر مطلقا {أي سر الديانة} لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والإرادة لاتؤمَّن على هذا السر فالمرأة النصيرية لادين لها(٢) . إن مجتمعا كهذا المجتمع رجاله منحرفو العقيدة ونساؤه لادين لهن ، لاينتظر منه خير ولاصلاح بل سيكون وسيلة خراب وبؤرة فساد وستعم فيه الفاحشة والأخلاق المنحطة الفاسدة وهذه هي حقيقة حالهم .

والطابع الظاهر عندهم الملازم لهم هو اعتزالهم للمجتمع المسلم وعدم الالتزام بالإسلام في حياتهم الاجتماعية كلها وهذا يلمسه حتى الذين يمر بهم مرورا فضلا عمن جاورهم ، قال ابن بطوطة في رحلته إلى الساحل السوري ومشاهداته فيه : أكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله وهم لايصلون ولايتطهرون ولايصومون وكان الملك الظاهر (بيبرس) ألزمهم بناء المساجد بقراهم فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة ولايدخلونه ولايعمرونه وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن للصلاة فيقولون له : لاتنهق علفك يأتيك ؛ وعددهم كثير(٣) .

١- في المراجع الأخرى مثل الباكورة السليمانية وغيرها ، لايجوز للشاب النصيري تعلم الديانة قبل الثامنة عشر من عمره .

٢- العلويون أو النصيرية ص ٥٧ .

٣- الجذور التاريخية ص ٩٧ . ص ٨٩ .

الباب الخامس : حكم علماء الإسلام فيهم

- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية
- حكم علماء المسلمين المعاصرين

لقد خالف النصيرية في الأصول التي لايكون الفرد مؤمنا بدونها وهي :

١- الاعتقاد بوجودالله ووحدانيته وبجميع صفاته الثبوتيّة الراجعة إلى أنه تعالى متصف بكل كمال ، والصفات السلبية الراجعة إلى أنه منزه عن كل نقص .

٢- الإيمان بأنبياء الله ورسله عامة وبنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاصة .

٣- الاعتقاد بالبعث والنشور وبالثواب والعقاب .

وفي المقابل قالوا بالحلول وفي ذلك إنكار للألوهية وإفساد للنبوة ؛ وقالوا بالتناسخ وفي ذلك إنكار للحياة الآخرة ومافيها من ثواب أو عقاب في جنة أو نار ؛ وقالوا بالتأويل وفي ذلك إفساد للوحي الإلهي ودعوة للتحلل والإباحية وإلغاء للفرائض الدينية .

وبعد أن تبين لنا هذا فالحكم عليهم لم يعد صعبا وقد أفتى شيخ الاسلام ابن تيمية بكفرهم كما أن كثيرا من العلماء المعاصرين قد أفتوا بكفرهم .

أولا- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : " مايقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شغب المبطلين في النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة . فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها . وأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا وثلاثين امرأة ، ويعدونهم في كتبهم ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم . وأن الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض . فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت -على رأيهم- أنه ليؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه . وبأن النصيري عندهم لايصير نصيريا مؤمنا يجالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمهم . وحقيقة الخطاب عندهم أنهم يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخه وإكبار أهل مذهبه ، على أن لاينصح مسلما ولاغيره إلامن كان من أهل دينه . وعلى أن يعرف إمامه وربه يظهر في الأكوار والأدوار فيعرف انتقال الإسم والمعنى في كل حين وزمان . فالإسم عندهم في أول الناس : آدم ، والمعنى شيث ، والإسم هو يعقوب والمعنى هو يوسف ، ويستدلون على هذه الصورة بما يزعمون بما في القرآن عن يعقوب ويوسف عليهما السلام ، فيقولون : أما يعقوب فكان الإسم لما كان ما قدر أن يجاوز منزلته فقال : «سوف استغفر لكم ربي إنه الغفور الرحيم » وأما يوسف فكان هو المعنى المطلوب فقال : «لاتثريب عليكم اليوم» فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإله المتصرف . ويجعلون موسي هو الإسم ويوشع المعنى ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها ؟! ويجعلون سليمان هو الإسم وآصف هو المعنى القادر المقتدر . ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا بعد واحد على هذا النمط إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : محمد هو الإسم وعلي هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب

في كل زمان إلى وقتنا هذا .

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن عليا هو الرب ، ومحمداً هو الحجاب ، وسلمان هو الباب -وذلك على الترتيب- لم يزل ولايزال ، ومن شعر بعض "فضلائهم" المشهور عنه قوله الملعون :

أشهد أن لاإله إلا علي الأنزع البطين

ولاحجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

ولاطريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين .

وكذلك الخمسة أيتام والاثنا عشر نقيبا ، وأسمائهم معروفة عندهم وفي كتبهم الخبيثة ولايزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا . وان إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ودونه في رتبة الإبليسية أبو بكر ثم عثمان ، رضي الله عنهم أجمعين ونزههم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغالين المفسدين ، ولايزالون في كل وقت ملعونين حيثما ذكروا .

ومذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة .

وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب ، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضا في هذا الزمان لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية ؛ فلما كانت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم . والابتلاء بهم كثير جدا . والحالة هذه ؛

ماحكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم ؟

وماحكم أوانيهم وملابسهم أيضا ؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا ؟

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم أم لا ؟

وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة ؟

وهل يأثم إذا أخّر طردهم ؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك ؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم ولم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى وأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين أو أرصده لذلك فهل يجوز له فعل هذه الصور ؟ أم يجب عليه

وهل دماء النُّصَيرية المذكورين مباحة وأموالهم حلال أم لا؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم والزمهم بالصوم والصلاة ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهم الذين يلونه من الكفار ، هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وديار الأفرنج على أهلها أم هذا أفضل ؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم ، فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين بعد خروجهم من

ذلك الكفر العظيم أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ وماقدر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه ؟ ابسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

جواب شيخ الإسلام ابن تيمية :

هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين . وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والأفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت . وهم في الحقيقة لايؤمنون بالله ولابرسوله ولابكتابه ولابأمر ولابنهي ولاثواب ولاعقاب ولاجنة ولانار ولابأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولابملة من الملل السالفة على أمور يقررونها ويدعون بأنها علم الباطنية من جنس ماذكر السائل ومن غير هذا الجنس ، فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق ، مع التظاهر بأن هذه الأمور حقائق يعرفونها ، هي من جنس ماذكره السائل ، ومن جنس قولهم ان الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم ، وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم وإن يدي أبي لهب هما أبوبكر وعمر ، وان النبي العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مُكنَةٌ سفكوا دماء المسلمين ، كما قتلوا مرة الحُجَّاج وألقوهم في زمزم ، وأخذوا مرة الحجز الأسود وبقى معهم مدة . وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لايحصي عددهم إلا الله تعالى . وصنفوا كتبا كثيرة فيها ماذكر السائل وغيره وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، وبينوا ماهم عيه من الكفر والزندقة . وبالإلحاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام . وماذكر السائل من وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم ومن المعلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم ، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين . فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى -والعياذ بالله- النصارى على ثغور المسلمين . فإن ثغور المسلمين مازالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فتحها مُعاوية بن أبي سفيان إلى أن أتت المائة الرابعة فإن هؤلاء المحادّين لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها . فاستولى النصارى على الساحل بسببهم ثم استولوا على القدس وغيره ، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب .

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا الساحل من النصارى وممن كان بها منهم ، فتحوا أيضا أرض مصر ، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مأتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى إنهم فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية

ثم إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم ، فإن منجم هلاكو سلطان التتار الذي كان وزيره النصير الطوسي هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء .

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين : تارة يسمون الملاحدة ، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون القرامطة، وتارة يسمون الباطنية ، وتارة يسمون الخرمية وتارة يسمون المحمرة . وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومنها ما يخص بعض أصنافهم ، كما أن إسم الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصهم إما لنسب وإما لبلد وإما لغير ذلك .

وشرح مقاصدهم يطول ، كما قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لايؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين ، ولابنوح ولابإبراهيم ولاموسى ولا عيسى ولامحمد ولابشيء من كتب الله المنزلة ، ولاالتوراة ولاالإنجيل ولاالقرآن . ولايقرون بأن للعالم خالقا خلقه ، ولابأن له دينا أمر به ، ولاأن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار .

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلاهيين كما فعل أصحاب (رسائل إخوان الصفا) فإنهم تارة يبنونه على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون النور ويضحون إلى درك الكفر والرفض . ويحتجون لذلك من كلام النبوات : إما بلفظ يكذبون به ، ينقلونه كما ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أول ماخلق الله العقل فقال له : أقبل ، فأقبل ثم قال له : أدبر ، فأدبر) فيحرفون لفظه ويقولون : أول ما خلق الله العقل ، ليوافق قول المتفلسفة اتباع ارسطو أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل ؛ وإما بلفظ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم يحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب (رسائل إخوان الصفا) والإلهيون ونحوهم فإنهم من أمتهم وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين وراح عليهم حتى صار في كتب فريق من المنتسبين إلى العلم والدين ، وإن كانوا لايوافقونهم على أصول كفرهم ، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة -التي يسمونها الدعوة الهادية- درجات متعددة . ويسمون نهاية (ذلك) البلاغ الأكبر والناموس الأعظم. ويضمون إلى البلاغ الأكبر جحد الخالق والاستهزاء به وبمن يقر به ، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله تعالي في أسفل رجله . وفيه أيضا جحد شرائعه ودينه وجحد ماجاء به الأنبياء والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة : فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء حتى قتل ، ويجعلون محمدا صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام من القسم الأول ؛ ويجعلون المسيح من القسم الثاني . وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض مايطول وصفه . وعندهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا .

وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيمان ، فقد يخفون على من لايعرفهم . وقد اتفق علماء المسلمين على أن مثل هؤلاء لاتجوز مناكحتهم ، ولايجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم . ولايتزوج منهم امرأة ، ولاتباح ذبائحهم .

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران : العلم (بأن حاله) كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وكأنفحة الأفرنج الذين يقال عنهم إنهم لايذكون الذبائح ؛ فمذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين أنه

يحل هذا الجبن ، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لاتموت بموت البهيمة وملاقاة الوعاء النجس لاينجس . ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة ، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة . ومن لاتؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة ، وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة . وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس ، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنونه من جبن النصارى . فهذه مسألة اجتهاد . فللمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين .

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس ، على ماعرف من مذهب الأئمة ، والصحيح من ذلك أن أوانيهم لاتستعمل إلا بعد غسلها ، لأن ذبائحهم ميتة ، فلابد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائد نجاسة من ذبائحهم ، وأما الآنية التي لايغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل بغير غسيل . وقد توضأ عمر رضي الله عنه من جرة نصراني ، وماشك في نجاسته لم نحكم لنجاسته بالشك .

ولايجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولايصلى على من مات منهم فإن الله نهى نبيه عن الصلاة عن المنافقين كعبد الله بن أبيٍّ ونحوه ، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين ، ولايظهرون مقالات تخالف دين المسلمين لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى (ولاتصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره) فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر الإلحاد ؟

وإن استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمنزلة من استخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم ومن أحرص الناس على فساد الملة والدولة ، وهم من أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين . فالواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة ، ولابغزو ولابغيره ، ولايجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه .

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم ، فلهم إما المسمى أجرة المثل ، لأنهم عوقدوا على ذلك فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى ، وإن كان فاسدا وجب أجرة المثل . وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فيعد من جنس المحاقلات الجائزة .

لكن دماؤهم وأموالهم مباحة ، وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء : فمن قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليها ، ومن لم يقبلها وورثهم من جنسهم فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالا ضد مذاهبهم السفيهة و(بسبب) كتمان أمرهم ففيهم من لايعرف ، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم فلا يتركوا مجتمعين ، ولايمكنوا من حمل السلاح وإن يكونوا من المقاتلة ، ويلزموا شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلمهم . فإن أبابكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق : اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما السلم المجزية . فقالوا يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها ، فما السلم المجزية ؟ قال : تؤدون قتلانا ولانؤدي قتلاكم وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . ونغنم ما

أصبنا من أموالكم وتؤدون ما أصبتم من أموالنا وننزع منكم الحلقة والسلاح ، وتُمنعون من ركوب الخيل ، وتتركون أذناب الإبل حتى يوحي الله إلى خليفة رسوله أمرا يقرره لكم فوافقه الصحابة في ذلك إلا تضمين قتلى المسلمين فإن عمر قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله وأجورهم على الله تعالى أعني هم شهداء فلا دية لهم ، فاتفقوا على قول عمر في ذلك .

هذا الذي اتفق عليه الصحابة هو مذهب أئمة العلماء ، والذي تنازع فيه العلماء : فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المحاربون لايضمن كما اتفقوا عليه آخرا ، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين ، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول . فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام ، والتهمة ظاهرة فيهم ، فتمنع أن يكونوا من أهل الخيل والسلاح ، ولايترك أحدهم في الجند كما لايترك في الجند يهودي ولانصراني ، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر مايفعلونه من خير وشر .

ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم وسير إلى بلاد المسلمين فإما أن يهتدي وإما أن يموت على نفاقه .

ولاريب أن جهاد هؤلاء من الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات . والصديق وسائر الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب لأن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين .

ولايحل لأحد أن يكتم مايعرفه من أخبارهم بل يفشون (أخبارهم) ويظهرونها ليعرف المسلمون حق حالهم . ولايحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولايحل لأحد أن ينهى عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله . فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالي . قال الله تعالى لنبيه : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ». وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « في الجنة مائة درجة مابين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله) وقال صلى الله عليه وسلم : " رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه " ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة ، قال تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله » إلى قوله تعالى « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » .

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثانيا - حكم علماء الإسلام المعاصرين :

١- الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى[1] : كان الشيخ الحامد ببصيرته النافذة أسبق من حذر من هذا الحزب المشؤوم ومن الطائفة العلوية النصيرية لمعرفته بجذورها العقائدية وتاريخها الأسود وخياناتها المتكررة للإسلام

١- الإخوان المسلمين والمؤامرة على سوريا ص ١٢٧ .

والمسلمين وعمالتها وموالاتها للصليبيين والتتار قديما وللصليبيين والصهيونية حديثا . كان كثيرا ما يكرر على أسماع طلابه في سوريا : يا إخواني هؤلاء النصيريون حاولوا اغتيال صلاح الدين ثلاث مرات وتسللوا حتى غرفة نومه وكادوا يفتكون به .

وبسبب هذه التحذيرات تعرض المرحوم الشيخ الحامد للأذى الشديد وللتهديد بالقتل والتشريد والإبعاد عن وظيفته وهي مصدر رزقه الوحيد . ولكن هذا لم يصرف الشيخ رحمه الله عن الصدع بكلمة الحق والنصح لشباب الإسلام حتى وفاته .

٢- الشيخ محمد الغزالي(٢) : قد تكون أساليب الفرق الباطنية معروفة قديما أو استطاع الحكام أن يوقفوها عند حدها حينئذ لكن الأساليب تغيرت في هذا العصر واعتقادي أن فكرة البعث العربي فكرة تجريد العرب من الإسلام فكرة اعتبار أن العنصرية العربية هي التي تستطيع البقاء في هذا العصر دون عقيدة التوحيد ودون المناهج التي رسمها الكتاب الكريم والسنة المطهرة .. هذا هو العبث الخطير بدين الله ودنيا الناس على سواء ، ولذلك فإن محاولة استقصاء تمرد هؤلاء على الإسلام قديما لاتعنينا بقدر مايعنينا الاتجاه الذي ارتضوه أخيرا لأنفسهم .... وفي الواقع فإن الأعداء التقليديين للإسلام من ملاحدة وصهيونيين استطاعوا أن يصطنعوا لهم داخل العالم الإسلامي أذنابا يأتمرون بأمرهم وينفذون سياستهم وتوجيهاتهم ، وهؤلاء يجب أن يعاملوا معاملة سادتهم الذين يحركونهم ومن هنا لايمكن أبدا أن يقال أن أعداء الله قسمان وأن القسم الذي يعيش بين ظهراني المسلمين يترك .... لا ... بل يجب أن يؤخذ كما يؤخذ غيره من أعداء الله » .

٣- الأستاذ صالح عشماوي(١) : " كان غريبا أن هذه الأقلية من الفرقة النصيرية الخارجة عن الإسلام تسيطر على مقاليد الأمور فتتحكم في كل أمور الأغلبية من المسلمين " .

٤- الأستاذ جابر رزق(٢) : (أنا أعتقد أن الوضع في سورية يختلف عن أي وضع آخر بالنسبة لأي شعب آخر لأنه لاخلاف في كفر حافظ أسد وطائفته النصيرية والإسلام لايقبل أبدا أن يتسلط على شعب مسلم حاكم كافر مثل حافظ أسد) .

٥- الشيخ عبد العزيز بن باز : (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من ذوي الخير والإحسان وفقهم الله لما فيه رضاه آمين ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد ثبت لدي أن إخوة لكم في سوريا قد قتلوا وبعضهم غيبوا في السجون ظلما وعدوانا وما نقموا منهم إلا أنهم مسلمون يدعون إلى الله سبحانه ويرشدون العباد إلى توحيده وطاعته قد خلفوا عوائل وأولادا قاصرين في حاجة إلى المواساة والإحسان ولايخفى عليكم أن المسلمين أينما كانوا كالبناء الواحد والجسد الواحد يشد بعضهم بعضا ويألم بعضهم لبعض ويواسي غنيهم فقيرهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه) . وقال عليه السلام : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (والله في عون

- النذير ٢٨ الثلاثاء ١ ربيع الأول ١٤٠١ هـ .　　١-٢- المصدر السابق .　　٣- النذير عدد ٣٦ السنة الثانية ١٣ رمضان ١٤٠١ هـ .

العبد ماكان العبد في عون أخيه) ولهذه الأحاديث وماجاء في معناها رأيت تعريفكم بحالهم راجيا منكم العون والمساعدة لهم من الزكاة رحمة لحالهم ومواساة لهم وقياما بحق الأخوة الإسلامية والله المسؤول أن يضاعف أجركم ويتقبل منا ومنكم ويخلف عليكم ما تنفقون في سبيل الخير بأحسن الخلف إنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(١)

وهذه الفتوى بمساعدة أسر من لحق به الأذى من حكام سوريا -وإن لم تصرح بكفر الطائفة النصيرية- إلا أنها تتضمن ذلك لأنه وصف المأذيين بأنهم مسلمون وأنهم قتلوا وغيّبوا في السجون لأجل لاإله إلا الله ؛ ووصف عمل الباغين بأنه ظلم وعدوان .

وقد يتساءل الإنسان عن قلة الفتاوى فيهم خاصة في العصر الحاضر ويجاب على ذلك بأن كفر هذه الطغمة النصيرية من الوضوح والجلاء بحيث لم يعد يخفى على أحد وليس موضع شك أو تساؤل فهو أمر مفروغ منه ولاخلاف فيه ؛ ثم إن العلماء السابقين رحمهم الله قد أفاضوا القول في هذا الأمر ووضحوه ومن ذلك فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

وخلاصة الحكم فيهم أنهم طائفة كافرة وضررهم على المسلمين أخطر وأشد من ضرر اليهود والنصارى لأن هؤلاء عداوتهم صريحة واضحة معلنة أما النصيرية الكافرة فأهلها يتظاهرون بالإسلام قولا ، فقد يخفى أمرهم على بعض العوام . وبناء على هذا فجهادهم واجب وآكد من جهاد بقية الأعداء مادام هؤلاء ينخرون الجسد الإسلامي من الداخل .

١- النذير عدد ٣٦ السنة الثانية ١٣ رمضان ١٤٠١ هـ .

خاتمة

وفي الختام نتعرض بمشيئة الله تعالى لأهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ثم أشير إلى واجب المسلمين نحو هذه الطائفة الكافرة حتى يعرف كلّ دوره وماهو مطلوب منه ويعرف أنه محاسب على التقصير فيما يمكن أن يقوم به .

أولا-استنتاجات:

هناك استنتاجات عديدة من أهمّها مايلي :

١- إن النصيرية فرقة غالية تقول بالتأويل والحلول والتناسخ وأن لكل ظاهر باطنا ولكلّ باطن ظاهرا ، وهي امتداد للحركة الباطنية التي نشأت بهدف هدم الدين ومسخ الشريعة وتقويض أركان السلطان الذي يحمي هذا الدين .

٢- النصيرية إفرازة غريبة كل الغرابة عن البنية الإسلامية والفكر الإسلامي وجذورها العقائدية متصلة بأفكار وعقائد وثنية فارسية ونصرانية .

٣- إن النصيرية من أشد الناس عداوة للإسلام وحقدا على المسلمين وقد عملت منذ القديم -ولازالت- على مساندة كل مستعمر والترحيب بكل غاز للأرض الإسلامية تؤيده وتسانده بل وتحارب معه فإذا اندحر العدو قبعت في جحورها لتدبر المكايد والفتن للمسلمين انتظارا لفرصة أخرى ، ولم يعرف لهم التاريخ غير تعدد الخيانات والمكائد ضد الإسلام .

٤- أكثر ماتوجد النصيرية في السواحل الشامية وقد كثر خطرهم على المسلمين خاصة بعد أن مكنهم الإستعمار من إقامة دولة في سوريا ؛ تحت شعار حزب البعث العربي الإشتراكي ، هي كالشوكة في قلب العالم الإسلامي نظرا لأهمية موقعها العسكري وكبر مساحتها ومتاخمتها للعدو الإسرائيلي .

٥- إن الشعب السوري المسلم عانى ولايزال يعاني الويلات من ظلم الطائفة النصيرية وعدائها للإسلام وحقدها على المسلمين وقد أوذي هذا الشعب الأبي في الأعراض والأنفس والأموال من قبل هذه الطائفة التي لاترقب في مؤمن إلا ولاذمة .

٦- إن تنكيلهم بالمسلمين وهتكهم للأعراض وغصبهم للأموال كثر بشكل غريب بحيث لم يعد المسلم مطمئنا على دمه وعرضه وماله بل أصبح يعيش حالة اضطراب وقلق وحيرة .

٧- إن خيانة النصيرية للقضية الفلسطينية لم تعد موضع جدال أبدا ، وكذا توادهم مع اليهود حتى سلموا لهم أرض الجولان الغالية التي لا تقدر بثمن .

٨- يحاول النصيرية أن يقحموا أنفسهم ضمن الشيعة الإثنى عشرية ولكن بعد الاطلاع على بعض نصوص هؤلاء عن النصيرية تبين لنا أنه لاعلاقة أصلا بينهما بل إن الشيعة الإمامية يتبرءون من النصيرية ومن أفكارها الغالية . فلايجوز أن تنسب هذه الفرقة إليهم . ويتفق أهل السنة مع الشيعة الإثنى عشرية في عدم اعتبار

النصيرية من الفرق الشيعية المعتدلة وعلى اعتبارهم خارجين عن الإسلام .

٩- تقول النصيرية بألوهية الإمام علي كرم الله وجهه وبحلول الإله في أئمتهم ويقدسون الكواكب والنجوم .

١٠- يقولون باستمرار النبوة وبعدم ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ ويخالفون فيما ورد إلينا عن طريق السمع ولايؤمنون بنبي من الأنبياء ولا المرسلين ولابكتاب من الكتب المنزلة ولايقفون عند حدود الله وشرائعه ولايأتمرون بأمر الشارع ولايقفون عند حدوده .

١١- يلعنون الصحابة رضي الله عنهم جميعا كأبي بكر وعمر وعثمان .

١٢- لهم كلمات ومصطلحات غير إسلامية تظهر خاصة في تعاليمهم منها كلمة قداس وقربان وبيسوع .

١٣- إن النصيرية طائفة كتومة سرية الطابع لاتجيز البوح بأسرار ديانتها ومعتقداتها التي اتضح أنها مزيج من عناصر غير متجانسة منها الوثنية كتقديس الكواكب والنجوم ومنها النصرانية كالاعتقاد بالثالوث ع.م.س، ومنها إسلامية اثنا عشرية كالاعتقاد بسلسلة الأئمة الاثني عشر ومنها هندوسية كالقول بالتناسخ ومنها مجوسية مزدكية كإباحة المحرمات وإسقاط الواجبات .

١٤- المرأة عندهم لادين لها ولاتؤمن على أسرار العقيدة .

١٥- إن النصيرية طائفة كافرة مارقة عن الدين خارجة عن الإسلام وهم شر الأعداء وضررهم على الإسلام والمسلمين كبير وخطير بل هم أضر على المسلمين من اليهود والنصارى نظرا لأن أمرهؤلاء قد يلتبس على بعض العوام والجهال ونظرا لادعائهم أنهم مسلمون فيخربون الدين من داخله والعياذ بالله تعالى .

ثانيا- واجب المسلمين نحوهم :

إن مايجب على المسلمين فعله للحد من عمل هذه الطائفة الكافرة والتضييق عليها بل ومحو باطلها من الوجود ، كثير ويختلف من شخص إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى كل بحسب موقعه واستطاعته ومن أهم هذه الواجبات مايلي :

١- على علماء المسلمين اليوم أن يظهروهم على حقيقتهم وأن يذكوا عند الأمة عموما روح المفاصلة على أساس العقيدة وأن هذه الطائفة النصيرية فرقة كافرة مارقة عن الدين ولابد من اعتزالها وعدم التعامل معها لأنها في محاربة مستمرة للمسلمين وقد ظاهرت ولاتزال تظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم .

أما من يرى أن يفتح الحوار مع علمائهم ومشايخهم لعلهم يرجعون ، فهذا لم يأخذ العبرة من تصرفات النصيريين وخيانتهم المتكررة عبر التاريخ ، ومع هذا فلا يأس من هداية أحد ، وليسع في ذلك أهل المقدرة .

٢- إن استعمالهم للتقية وتكتمهم الشديد يجعل إمكانية اقناعهم صعبة جدا بل مستحيلة إذ حتى لو أظهروا أنهم مسلمون تحت الضغوط أو لظروف طارئة فإنما يكون ذلك منهم للحفاظ على مصالحهم وكيانهم ومـاإن يستشعروا القوة قليلا حتى يواصلوا في سعيهم لإحاكة الدسائس ضد المسلمين . فعلى أهل الإيمان أن يجعلوا في اعتبارهم هذا الجانب ولايغتروا بمقولاتهم ومايصدرونه من بيانات ولذلك لابد من الحذر منهم والاحتياط في أمرهم.

٣- يجب على أولياء الأمور منعهم من التجمع ومن حمل السلاح لأن طبيعة المكر ضد المسلمين تجري منهم

مجرى الدم في العروق .

٤- يجب على أولياء الأمور كذلك عدم استخدامهم في الجيش والوظائف العامة والخاصة ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله والذين آمنوا وعرض البلاد للإتلاف.

٥- على كل مسلم أن يفشي أخبارهم ويعلن أسرارهم ويفضح جرائمهم وثواب ذلك عظيم .

٦- إن النصيرية تجثم اليوم على موقع من أهم مواقع المسلمين في بلاد الشام وقد نكلوا بالمسلمين أشد تنكيل حيث اعتدوا على الأنفس والأعراض والأموال ، كما أنهم والوا العدو الإسرائيلي وسلموه أراضي المسلمين لقمة باردة وهم بذلك يمثلون حاجزا كبيرا وعائقا خطيرا ضد تحرير فلسطين وقد أثبت تاريخهم أنهم مستعدون للتخلي عن بلاد الشام كاملة للعدو اليهودي وأن ذلك من صميم معتقداتم .

٧- ألفت انتباه أهل الإختصاص إلى ضرورة عمل دراسات معمقة للجذور التاريخية والعقيدية لهذه الفرقة ومثيلاتها لمعرفة سبل الخلاص من الآثار الفكرية الخطيرة لهذه النبتات الغريبة في المجتمع المسلم .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

والحمد لله الذي به تتم الصالحات وله وحده الفضل والمنة .

قائمة المراجع

١- الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا	جابر رزق
٢- إسلام بلامذاهب	د. مصطفى الشكعة
٣- الإصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلاني
٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	للفخر الرازي
٥- تاريخ الأمم والملوك	للطبري
٦- تاريخ الفكر العربي	عمر فروخ
٧- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية	الحسيني عبد الله
٨- الحركات الباطنية في الإسلام	د. مصطفى غالب
٩- دراسات في الفرق	د. صابر طعيمة
١٠- صبح الأعشى	أحمد بن علي القلقشندي
١١- العلويون أو النصيرية	السيد عبد الحسين مهدي العسكري
١٢- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية	د. عبد الله سلوم السامراني
١٣- الفرق بين الفرق	للبغدادي
١٤- فضائح الباطنية	أبو حامد الغزالي
١٥- الكامل في التاريخ	لابن الأثير
١٦- مجتمع الكراهية	سعيد جمعة
١٧- مجلة النذير، عدد٢٨، ربيع الأول ١٤٠١هـ	
مجلة النذير، عدد٣٦، رمضان ١٤٠١هـ	
١٨- مجموع الفتاوى ج٣٥	ابن تيمية
١٩- مذاهب الإسلاميين	د. عبد الرحمن بدوي
٢٠- المذاهب الإسلامية	محمد أبو زهرة
٢١- المسلمون في سوريا والإرهاب النصيري	
٢٢- مقالات الإسلاميين	أبو الحسن الأشعري
٢٣- الملل والنحل	للشهرستاني
٢٤- منهاج السنة النبوية	ابن تيمية

الفهرس